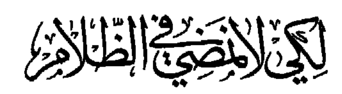

لكي لا نمضي في الظلام!
ابراهيم بن علي الوزير
دار الشروق


لكي لا نمضي في الظلام

الطبعة الثالثة

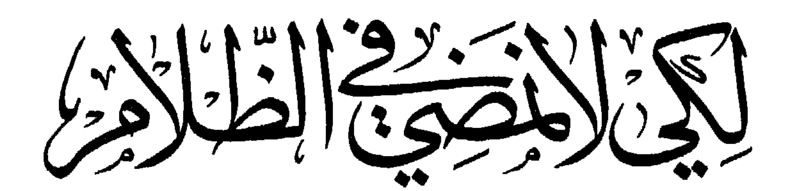
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

(بمناسبة مرور ستة وثلاثين عاماً
على ثورة ربيع الثاني عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م)

© دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف . ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
برقيا شروق - تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت - ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف . ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
برقيا . داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE

ابراهيم بن علي الوزير



دار الشروق

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُ ولي الَّذين آمنوا يخرجهم من الظلماتِ إلى النُّور والَّذين كفروا أولياؤهم الطاغوتُ يُخرجونهم من النور إلى الظلماتِ أولئِك أصحاب النَّار هُم فيها خالدون . (قرآن كريم ـ آية ٢٥٧ سورة البقرة)

ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل .

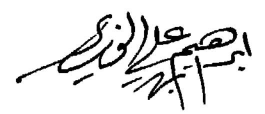
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المستدرك بنحوه .

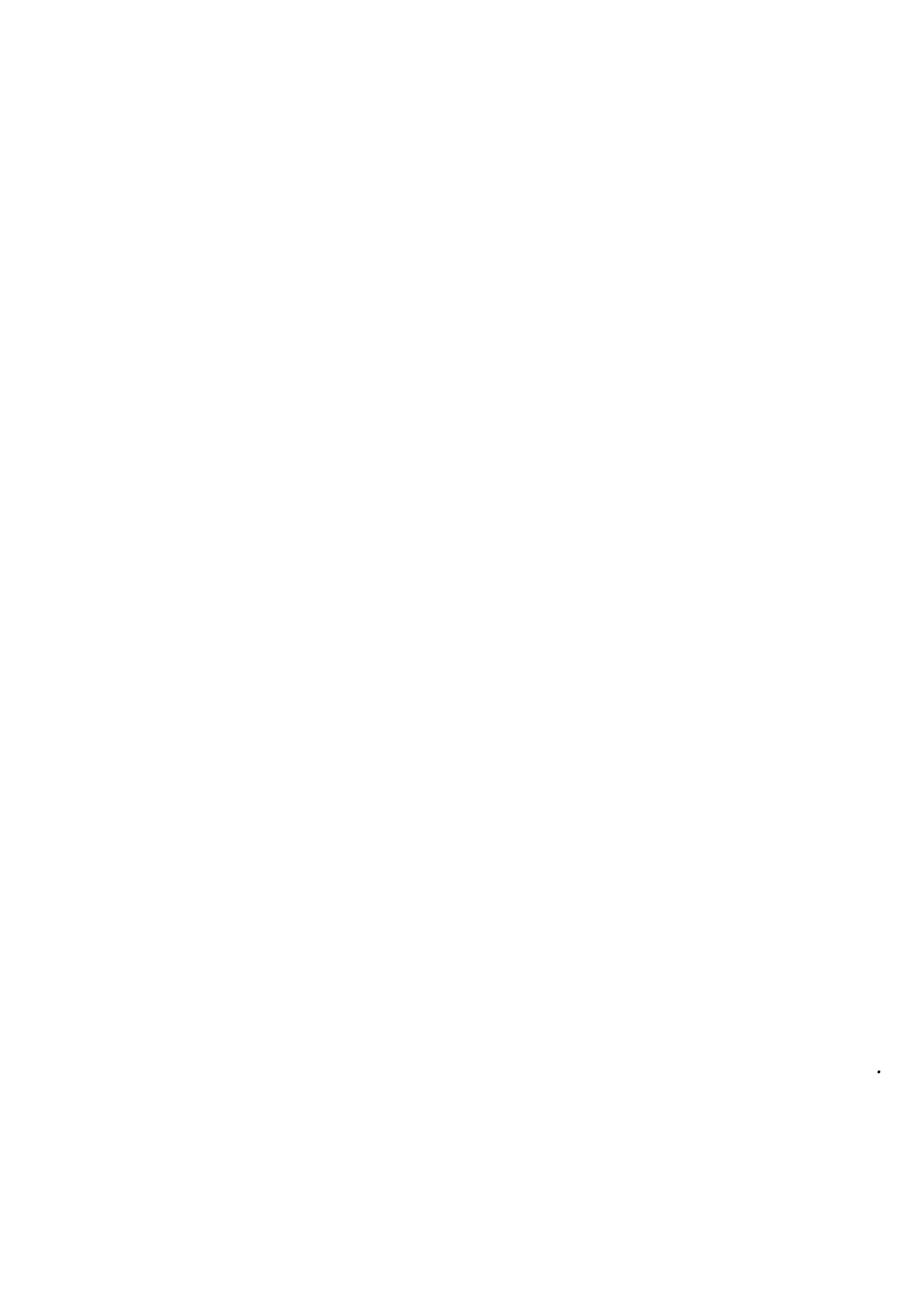
إهداء الطبعة الأولى

إلى أولئك الذين يعون قضية الخروج من الظلمات .. إلى النور ..

إهداءُ الطبعة الثانية

إلى العباس بن علي الوزير الذي وعى قضية الخروج من الظلمات إلى النور وزهد في كل شيء عدى الجهاد ، فقدم زهرة العمر إصلاحاً وإعمارا وتضحية . وكان من المصلحين ..





تحدْيد مَعَاني المصْطلحَات في هَذا الكتَابْ

الحركة الإصلاحية :

هي التي يمثلها الاتجاه الإسلامي بحسب المعنى الإصلاحي الشرعي لا الذي يستخدمه المعاصرون (أنظر مصطلح الإصلاح) .

الحركة الوطنية :

هي التي تمثل الوطنيين الذين لا تتجاوز رؤاهم حدود ما يسمى بالوطن وتتداخل المفاهيم المستحدثة للحركة الوطنية بمفاهيم متعددة دون تحديد دقيق .

الرجعية :

هي التشبث بالماضي لمجرد أنه قديم تقليداً لا فهماً للحقائق كما هي سواء اكتشفت هذه الحقائق في الماضي أم الحاضر أم المستقبل لأن مقتضى «وعلّم آدم الأسماء كلها» أن الإنسان دائماً سيكتشف وتنمو معرفته ويرقى فلا معنى لمعادات ذلك وإذاً فالتشبث بالقديم مجرداً عن ميزان الحقائق هو الرجعية تعود بالإنسان على أعقابه القهقرى إلى ظلام الجاهلية نقيض المعرفة والعلم ومن ثمَّ التمهيد لوقوع الإنسان في إسار الخرافة .

الإصلاح :

جلب المصالح ودرء المفاسد قبل أن تقع فإذا وقعت فبإزالتها بكل الوسائل التربوية والأخلاقية ووسائل القوة كذلك لتحطيم العوائق

والطواغيت والقضاء على ينابيع الشر .. وإصلاح ما فسد وسبب الفساد دائماً يكمن في عدم انتهاج نهج السنن كونية أم تشريعية .

الوطنية :

العمل على مستوى الإقليم الذي يدار من قبل حكومة نافذة فيه . وأيضاً طموح الفرد أو الجماعة إلى إصلاح ضمن حدود جغرافية معينة .

الثورة :

هي إصلاح الواقع من سيِّئ إلى أحسن بأسلوب العنف والقوة .

الغزو :

الهجوم نقيض الدفاع .

الفتنة :

هي التغيير والتردي في السوء .. وهي الاختبار ليتميز الحق عن الباطل وهي الامتحان للنجاح أو الفشل .

التغيير :

يستعمل نحو الأسوأ غالباً أو نحو الأحسن وهو الأقل لأن المفروض استقامة الفطرة على سننها فإذا فسدت فهي بحاجة إلى إصلاحها لتعود إلى نقاء الفطرة . والتغيير انتكاس عنها «وليغيرن خلق الله» «ذلك ان الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» . وللقضاء على السيِّئ في النفس وسوء العمل لتكون النتيجة الأحسن «نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل» .

كلمة عن تطور الأحداث بعد صدور الكتاب

منذ عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م حتى عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

كتبت كتاب «لكي لا نمضي في الظلام» في مصر ، وفرغت منه معداً للطبع عام ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م ، ولم يُهيأ له الخروج إلى القراء إلا في ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .. وقد شملت مقدمته إيماءاً عن الحركة الإصلاحية والوطنية فيما قبل ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م وحتى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م وهو تاريخ انقلاب العسكر في سبتمبر من نفس العام .

وقد رأيت إكمالاً للفائدة أن أشرح التطورات منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٤٠٠ هـ (أي نحو ثمانية عشر عاماً) . وأنا لا أقصد التفصيل أو أن أكتب تاريخاً لتلك الفترة وإنما أقصد معالم ذلك التاريخ واستخراج الدرس منه عله يلقي ضوءاً على أسباب الإحباط الذي عانت وتعاني منه الأمة ، وعله يساعدها على تبين أسباب ما هي فيه ، ويساعدها على الخروج من الظلمات إلى النور : وذلك بأن تعي «الأمة معالم الحكم ورسالتها في التاريخ» .

- باسلاميته التي أخرجت البشرية كلها من الظلمات إلى النور .. لا جاهلياته المتعددة الزخرف .. السرابية النهايات ..
- بشوروية الحكم .. لا طاغوتيته ..
- ومدنيته القائمة على الخبرة .. لا عسكريته البعيدة عن الاختصاص والخبرة .

• وبمؤسساته .. لا فرديته وفوضويته .. مؤسسات ثابتة لا تتأثر بزوال الأشخاص ..

ذلك ما هدفت إليه «ثورتنا الكبرى» عام ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م .

وقد اعترضت المسيرة ما جرف الأمة بعيداً عن روحها الأصيل ، ولكن لم تلبث الأصالة أن أثبتت وجودها ، وها هي تضرب جذورها في الأرض الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

لقد قامت الحركة العسكرية ، كما دلت وثائقها الرسمية بشهادة صانعيها أنها مصنوعة في معامل المخابرات العربية المصرية التي لم تكن بعيدة عن مخابرات قوى العالين في الأرض تلك التي شجعت وباركت هذا الاتجاه لتضرب به أكثر من عصفور على الشجرة بضربة واحدة ..

إن الوعي بما يجري على الأرض وخاصة في مراصد العالين في الأرض كان ينقص حتى المخلصين قبل أن تتكشف الأمور على حقيقتها فيما تلى ذلك من أزمنة فما بالك بالبعض من الشباب الذي أخرجته معامل الجاهلية وهو لا يعي من أمر عقيدته شيئاً ، ولم تكن الحركة معتمدة على القوى الذاتية بل إنها ، ومن اللحظات الأولى ، اعتمدت على القوة من خارج الحدود وليس في ذلك بدعٌ من العمل ، فإن الإسلام نفسه يدعو إلى تحرير المستضعفين في الأرض ولكن القوة الآتية لم تكن تحمل نور الفكر الإسلامي ، وإنما هي صريعة أفكار أعدائها فهي مقتولة الروح أساساً ولا تحمل إشعاع الفكرة ولا جاذبيتها ، وإنما تحمل المسخ الفكري المرقع من الشرق والغرب ، وفي سبيل تسلط محموم أدَّى إلى فقدان كل شيء وبلغ ذروته المأساوية في حرب حزيران (١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م) حيث كانت النتيجة فقدان الأرض والكرامة والإنسان ..

ومن أول يوم كان فيه التدخل العسكري في اليمن انقسمت الأمة إلى معسكرين مدعومين بقوة دولتين عربيتين :

ما أطلق عليه «الجمهورية» مدعومة بمصر العربية .

وما أطلق عليه «المملكة المتوكلية» مدعومة بالعربية السعودية ..

وابتدأت القصة المأساوية فصولاً : حرب استخدِمت فيها كل وسائل الفتك والدمار : النابالم والغازات السامة وكل المحرمات دولياً .. وكان الفريقان لا ينشدان حقاً ولا يبطلان باطلاً فالماضي : زرع فأثمر ثمره المر وحصد المجتمع المأساة والدم والتخبط في السبل المتعددة . والحاضر : استغل الجهل العام وكان نتيجة له فوقف في وجه أي حركة إصلاح ، ودارت المعارك ضارية ، وسقط عشرات الألوف ، وهدمت قرى ومساكن ، وأحرقت مزارع وثروات من الأنعام والحرث والنسل ، ولم يجر إحصاء علمي دقيق لضحايا تلك الحرب حتّى بعد مرور ١٨ عاماً . ولكن المأساة والدم والخراب كان مهيلاً .. ذلك ما عرفه كل معاصر للمأساة .

وتحركت قوى الإصلاح ..

« فلقد كان وضع ما قبل حركة ٢٦ سبتمبر يحتم الثورة عليه ويغري بالقيام بها اغراءاً ، فقد كانت محتويات العهد الماضي من الرداءة بحيث تتفق مع شكله وتتناسب . وإذن فإن ما كان يجب أن يكون هو : إعطاء محتويات جذرية بشكل جديد .. في إطار تسميهِ حركة التاريخ : ثورة .. وبواسطتها .

غير أن ما حدث كان شيئاً آخر ، في البداية وبفضل استعداد الشعب والتفافه حول الحركة .. كان يبدو أن هناك ثورة .. ولكن ذلك هو الذي غاب كما تنطفئ نجمة في سماء الليل .. وقد تم ذلك بسرعة مذهلة ، وبهذا لم يعد من كل ذلك غير الشكل .. أما المحتويات فإنها هي ذاتها .. وليس جديداً أن يقال اليوم بأنها قد تعرت بصورة أكثر إثارة للاشمئزاز .

فأي محنة نزلت بالثورويين وهم يتجرعون موقفاً كهذا . »(*) .

(*) رسالة من «أجل السلام في اليمن» المشكلة والحل .

وهكذا تحولت القضية إلى صراع بين قوتين تتفقان محتوى وتختلفان شكلاً ، ومع ظروف الاشتباك الداخلي كان هناك ظروف اشتباك خارجي يجعل من انتصار أي الشكلين أمراً في حكم المستحيل ..

وكان علينا أن نعمل لإنقاذ بلادنا من تعقيدات مثل هذا الموقف الدامي الذي هيأته قوى الشر من كل شكل ولون .

وبدأ النضال مريراً وعلى جبهات متعددة ..

وهب معنا إخواننا رفاق المعركة يخوضون معركة السلام بوسائل السلام ، ومن أجل الشورى ، والتقدم والعدل وكلّ ما هو حق وخير ؛ منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ، ما ضعفوا وما استكانوا لما أصابهم في سبيل الله ..

فكان تنظيم المعارضة[1] ..

والذين كانوا في الساحة هم :

١ — اتحاد القوى الشعبية .

٢ — الأستاذ محمد محمود الزبيري ، رضي الله عنه ، وما يمثله من تاريخ طويل في الكفاح الوطني وقد توج كفاحه بإعلان «حزب الله» .

٣ — الطليعة العربية الإسلامية ، وما تمثله من شباب إسلامي .

لقد كان اتحاد القوى الشعبية اليمنية أول من أدرك طبيعة المرحلة التي تمر بها بلادنا ، وأدرك من ثم ، بأن السلام هو أهم مطالبها الملحَّة ، ولم يكن ثمة من يجرؤ على تحديد موقف جريء وشجاع ، يفتح الأبواب المغلقة في وجه السلام ، في وقت كانت المطالبة به جريمة في نظر دعاة الحرب الذين يستمدون بقاءهم من تناقضاتها ومآسيها الفاجعة باطراد :

---

(١) مؤتمر الطائف : ص ٤ — ٦ .

حتى انهار جدار الرعب بفضل الشجاعة التي اتسم بها موقف اتحاد القوى الشعبية من هذه القضية .

لقد رفع اتحاد القوى الشعبية لواء السلام القائم على العدل ، والملبي لمطامح شعبنا وثوراته بالدعوة إلى عقد مؤتمر يمني شعبي حر شامل ، بعيداً عن أي مؤثر خارجي وعن أي صفة رسمية ، ليتاح لقوى الشعب التفكير الهادئ : بعيداً عن مطامع السياسيين الانتهازيين والمنتفعين وتجار الحروب .

ولقد لاقت هذه الدعوة استجابة واسعة لدى الأوساط الشعبية ، وكان الشهيد محمد محمود الزبيري في طليعة الذين أسهموا في تحقيق الواجب المقدس فألف حزب الله .

ودعا إلى عقد مؤتمر يمني شعبي حر شامل[1] .

وقد تم التنسيق معه منذ اللقاء الذي قام به « القاسم بن علي الوزير » في « القاهرة » قبيل انقلاب ١٣٨٢ هـ – سبتمبر ١٩٦٢ م وأوجد نقاطاً مشتركة للعمل على الساحة اليمنية تحت راية الفكر الإسلامي الرائد . وكان للأستاذ الزبيري ارتباطات بشباب ملتزم أو متأثر بالمبادئ والأفكار التي كانت تملأ الساحة العربية بتخطيطات العالين في الأرض وكثمرةٍ للجهود الاستعمارية في مجالات الغزو الفكري العديدة . وكان يرى الإستفادة منهم ضد النظام الجائر في اليمن مع العمل على توعيتهم بالحقائق وكذلك كان يرى « اتحاد الشورويين التعاونيين » « اتحاد القوى الشعبية » الذي أنشئ ليكون جبهة موسعة ضمت تنظيمنا الإسلامي « الشورويين التعاونيين » وكل القوى التي تعادي الاستبداد في الشمال والاستعمار في الجنوب . إلا أنه لما جد الجد وانهار الاستبداد القديم في الشمال[1] ، ظن

---

(١) مؤتمر خمر ص ٩ – ١٠ .

(٢) وإن كان قد خلفه استبداد بشكل أو أشكال ولون أو ألوان متعددة وأسماء مستحدثة ؛ =

بعض أولئك الشباب المتأثر بخاطئ الأفكار وزخرفها الموهم أن المناخ مناخهم فأسفروا عن وجههم الحقيقي وانفضوا عن التجمع وخيراً فعلوا . فهم أعداء للحرية الحقيقية وحتى لِقاعدة الإنسانية في الإنسان المنتصر على اهتمامات الحيوان فيه وقد فروا من السماح والحرية كما فعل أشباههم من قبل وصدق الله: «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين» ٤٧ ـ سورة التوبة وقد انضوى شباب الطليعة العربية الإسلامية تحت لواء الأستاذ الزبيري ، كما انضوى تحت لوائه وطنيون وبعثيون وقوميون يمنيون ..

وكان من ثمرة تحركنا السياسي : الاعتراض من قبل قيادتنا على التنظيم الشكلي لما سمي بمجلس الشورى ، وقد عبر عن هذا الموقف مقال كتب في جريدة الأخبار التعزية بعنوان : «مجلس الشورى يجب أن يتم بشورى» .

وكان مؤتمر عمران بقراراته الـ ٢٧ تلك القرارات التي كان لقيادتنا الفضل الأول في قرارات سبعة هي التي جعلت من المؤتمر ذي خطورة وشأن[١] .

وتلى ذلك مؤتمر شرارة الذي كان بمثابة مهرجان كبير تمثل فيه الشعب اليمني بمختلف فئاته . فألقيت الخطب باسم الضباط الأحرار والمشايخ والقبائل والمثقفين ، وكانت كلها تندد بالوضع القائم المنحرف[٢] .

وكانت المظاهرات في صنعاء والحديدة ..

= كذلك صحب انهيار الاستعمار في الجنوب معنى فقدان التحرر الحقيقي إذ خلفه استعمار بالواسطة أشد خطورة من خلال قوى محلية أسيرة !!

(١) مؤتمر عمران «مخطوط لم ينشر بعد» .

(٢) مؤتمر خمر ص ٧ .

وكانت اجتماعات خَمِرْ وبَرَطْ في أول مسيرة شعبية تحددت دعوتها وأهدافها ..

وبلغت قوى السلام أوج قوتها يوم أعلنت موقفها في مؤتمر شرارة الذي ذكرناه . والذي انطلق على اثره «وفد اتحاد القوى الشعبية» في مسيرة شعبية يتحدى الموت والأخطار من أجل أهداف الشعب .

وأعلنّا في بياناتنا ومذكراتنا إلى كل شعوب وحكومات البلدان العربية وللعالم بأسره أن الحل الحقيقي هو : أن يقرر الشعب مصيره بنفسه في جو حر دون أي مؤثر خارجي مهما كان نوعه . وقد قامت لجنة الاعلام (في الاتحاد) مشكورة بنشر كثير من البيانات والمذكرات ، وهكذا أصبحت هذه الصيحة هي نشيد شعبنا وصوته الذي فرضه على كل القوى المناوئة له ، داخل وخارج بلادنا :

في الخارج أقام اتحاد القوى الشعبية مراكز من أجل متابعة رسالته المقدسة ، فكانت جهود عربية وجهود إسلامية وجهود عالمية ..

وفي الداخل عمل على توحيد قوى الشعب في صف واحد ..

ضد الحرب ..

والفردية ...

والتخلف ...

ولم يستقر الوضع المنحرف ، وتوالت المؤتمرات ، وتوالت التغييرات الشكلية وتوالت الاستقالات وتوالى الرجوع عنها ..

وبعد أن سقط آخر قناع عن المتآمرين ضد :

السلام ..

والشورى ..

والتقدم ..

حسمت كل قوى شعبنا أي تآمر جديد بقرار اللقاء اليمني الشامل ، فكان مؤتمر الطائف ..

وجسد لقاء الطائف في ١٣٨٥/٤/١٥ هـ - ١٩٦٥/٨/١٢ م الحلول التي أعلنها اتحاد القوى الشعبية منذ مؤتمر شرارة بتاريخ ١٣٨٤/٧/١٩ هـ - ١٩٦٤/١١/٢٣ م .

وفي البيان الأول لوفد اتحاد القوى الشعبية بتاريخ ١٣٨٥/٩/٤ هـ ١٩٦٤/١٢/٨ م .

وفي المذكرة المرفوعة إلى رؤساء الحكومات العربية بتاريخ ٢/١٠/ ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥/١/٥ م .

وفي كلا المؤتمرين الإسلاميين بمقديشو ومكة المكرمة ..

إن لقاء الطائف هو بالحقيقة أبرز حدث في سلسلة أحداث تطور المشكلة اليمنية نحو الحل ، فلقد اجتمع كل اليمنيين وتطارحوا الرأي فيما بينهم ، وتحددت خلال ذلك طبيعة الفروق حيث اتضح أنه مجرد صراع دموي من أجل الشكل لا يجوز أن يبقى ، مهما كانت طبيعة ظروف الاشتباك الخارجي . ومن ثم التقى الجميع على أساس المشروع الذي سبق أن طرحناه قبل سبعة أشهر . وبذلك وضعت على الصعيد اليمني بداية النهاية المتوخاة لمأساة استمرت ثلاثة أعوام .. فان الممثلين في لقاء الطائف إنما كانوا اليمنيين جميعاً فلم يتخلف قط غير آخر تشكيل للحكومة في صنعاء وحتى الذين لم يحضروا لأسباب قاهرة قد بعثوا بتأييدهم لما توصل إليه المجتمعون بالطائف في صنعاء والقاهرة معاً ..

ولقد كان من طبيعة هذه الخطوة الحاسمة أن تؤثر على سير المحادثات التي كانت دائرة بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر لصالح القضية اليمنية عموماً . إذ وصل عبد الناصر إلى جدة وانتهت المحادثات بتوقيع اتفاقية جدة .

ونحن ننظر إلى هذه الاتفاقية على أنها فك للارتباط الخارجي يمكننا لأول مرة من ممارسة حقنا في تقرير مصيرنا ، كما أننا لا نرغب أن نذهب

إلى أبعد من هذا ، ومن هنا فإن اهتمامنا ، «بمؤتمر الخمسين» الذي قررته «اتفاقية جدة» والذي تقرر أن يعقد في «حرض» في ١١/٢٣/ ١٩٦٥ م هو اهتمام فائق باعتبار الطرفين قد أعلنا التزامهما بمقرراته سلفاً .

وبصراحة يقينية لا يخالج أي أمرئ شك أن هذه القرارات ستكون بكل تأكيد مقررات الطائف إذا ما عقد المؤتمر في ظل حرية حقيقية يتمتع بها اليمنيون ، لأن هؤلاء على اختلافهم قد أعلنوا عن طريق الحضور الشخصي أو الكتابي تأييدهم والتزامهم بميثاق السلام اليمني الذي وقع بالطائف .

وإذا ما افتقر المؤتمر إلى الحرية الكافية فان المشكلة ستظل حيث هي إذا لم تنتكس بشكل رهيب ، بيد أنه من المؤكد أن اليمنيين لن يكونوا أمام موقفين وإنما أمام شيء واحد :

— هو حقهم في تقرير مصيرهم بعيداً عن أي مؤثر خارجي ..

وسيقفون صفاً واحداً على اختلاف مواقفهم اعتماداً على ما قرره ميثاق الطائف بالنسبة للمستقبل ..

فبلقاء «الطائف» واتفاق جدة تسلم اليمنيون مقاليد أمورهم بيدهم وهو مكسب ينبغي أن يصان بجدارة وأن لا يغيب عن الذهنية اليمنية لحظة واحدة ..

إن القضايا المصيرية هي تلك التي تصنع من وحي الحقيقة وتلبي تطلعات الأمة على هدى منهج واضح محدد ومفصل ومستوحى من صالح الأمة لا المصالح الدخيلة عليها على النطاق الروحي والمادي ..

إن على كل القوى الوطنية أن توحد صفها لبناء ما خربته الحرب وتحقيق ما استهدفه الشعب وإذا كنا ننظر إلى فترة الانتقال بحرص وأمل فعلى أساس أنها وسيلة لإقرار إرادة الشعب الحقيقية التي يجب أن تكون موضع الاحترام .

وأن علينا أن نسدل ستاراً قوياً على الماضي بجراحه ومآسيه وأن لا نبقي منه غير العظة والعبرة التي تقينا التردي والانتكاس والعثار ..

ولنتجه قوانا في ثقة وإيمان ، وتفاؤل وعزم إلى محبة وتعاون وبناء صفوفنا نحن اليمنيين .

وإلى : تعاون عربي شامل ومخلص مع الجميع فنحن رغم كل شيء أسرة واحدة ..

وإلى اتجاه صادق متين نحو القوى الإسلامية في العالم فنحن وهم اخوان عقيدة لها الخلود والنصر ..

وإلى تفاعل واع وخير مع عالمنا كله من أجل سلام البشرية وتقدمها فالإنسان أخو الإنسان أحب أم كره كما علّمنا الرحمة المهداة للعالمين ..

إن علينا أن نثبت أننا صانعو سلام وحارسوه تماماً كما أثبتنا قدرتنا على الدفاع في الحروب سواءً بسواء ..

تلك هي المهام التي سترفعنا إلى الآفاق العالية الرحبة وهي بحاجة إلى الإيمان والحكمة وليس ذلك بغريب على شعبنا .

«فالإيمان يمان والحكمة يمانية» ..

وستظل دعوتنا للجميع مهما كانت اتجاهاتهم وقواهم وميولهم : «تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون» .

وحينذاك نقول : «ادخلوا في السلم كافة» ..

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» ..[1] .

(١) مؤتمر الطائف نصوص ووثائق ص ٦ ـ ١٠ .

اتفاقية جدة :

لقي مؤتمر «الطائف» ضربة غير مميتة باتفاقية جدة التي مثلت الرؤية الخارجية للمشكلة اليمنية ولم تمثل رؤية أصحاب القضية التي جسدتها قرارات مؤتمر «الطائف» والتي نالت ثقة الأغلبية من أبناء الشعب وممثليه ..

وجاء مؤتمر «حرض» ليفشل بسبب الضغط الخارجي كما توقعنا ونحن نكتب مقدمة مؤتمر «الطائف» (نصوص وثائق) ..

وعادت الحرب .. ثم انتهت نهاية عجيبة كالبداية ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا «آية ٢ سورة الحشر» .

وكلنا يعرف القصة فصولاً .

وكتبت العبرة بخط معمد بالدم والأشلاء والمآسي وما تخلفه الحروب «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها» . آية ٧ سورة الإسراء *

وابتدأ الشعب وهو على أبواب الحل الطبيعي الذي يتفق مع عقيدته ومصالحه وحاضره ومستقبله .. يتجه ويهتف بميثاق السلام ميثاق الطائف .

وجاء حصار صنعاء ليوضح ما أكدناه مراراً أن شعبنا يرفض بقوة الماضي المظلم .. يرفض الأسباب التي ولدت هذا الحاضر المشوّه كما يرفض بنفس القوة والإصرار هذا الحاضر فأسرعت القوى الخارجية لتحتضن حاضراً مشوهاً ومولوداً مسخاً فكان إخراج «المصالحة» بطريقة فوقية أي احتضان ما هو موجود دون الرجوع إلى ممثلي الأمة وأهل الحل والعقد فيها بصفة شاملة ..

(*) أنظر ص ١٧ ـ الحصاد المر للمؤلف .

ولقد كان رأينا يتلخص في أمر واحد :

«حق هذه الأمة في اختيار حكامها وحقها في مراقبتهم .. فان أحسنوا أعانتهم وإن أساءوا عزلتهم وذلك في تصريح رسمي نشرته الصحف ورددته الإذاعات و وكالات الأنباء ..

لقد كنا نريدها مصالحة حقيقية تحقق للأمة الغاية من جهادها الطويل وترأم الجراح .. تبني ما هدمته الحرب .. تعوض المنكوبين .. تكفل اليتامى والأيامى والأرامل .. تمسح الدموع والأحزان .. وتجعل الشعب كله بالحق منتصراً عزيزاً . وقد حقق حريته واستعاد لحمته وتحقق في صفوف أبنائه الاخاء والمودة والتعاون والإيثار والحب .. وحقق العدل في المال والحكم وهيّأ للأمة المضيّ لأداء رسالتها على الأرض .. ولقد كتبنا لمن أفرزتهم الحروب من قادة .. رسائل تنبئهم وتنبههم إلى منطق الحقائق والوقائع منها ما نشر ومنها ما لم ينشر ، ولكنهم تجاهلوا ذلك وأخذتهم الظنون بعيداً عن الحقيقة والواقع وظنوا أننا ننافسهم على كراسي الحكم بل على أعلى كرسي عبدوه أما الكراسي فقد ثبت لهم وهم يعرضونها علينا حسب ظنونهم الخاطئة أن تلك «العروض» لم يخطر لنا على بال في يوم من الأيام حتى مجرد التفكير في قبولها ، وأن ظنونهم صنعتها أوهام مريضة ومن يسلك سلوكنا لو درسوه بأدنى فهمٍ لعلموا أنه أبعد بعد المشرقين والمغربين عن أي رغبة في ولاية أو إمرةٍ أيا كانت .. وإنما جهادنا هو من أجل منهج فيه انقاذ الحاكم والمحكوم بالعدل والحق «منهج حكم» يسير بهم وبالأمة في دروب العزة والكرامة والمجد .. أشرقت به العقول واستضاءت به الفطرة وتألقت به الأعمال لأنه وحي وهدى يعصم من تيه وضلال وهكذا ظلت أحوال أمتنا تتخبط في السبل المتعددة وتعاني الفرقة والإنقسام ..

إنه حتى بعد ١٨ عاماً لا يزال الحكم مرفوضاً لا يبسط سلطانه إلاّ على المدن وما حولها التي تقع تحت سيطرته .

إنه بعد ١٨ عاماً ما تزال القوة هي السبيل إلى التسلط والحكم دون اختيار ودون شورى ..

إنه بعد ١٨ عاماً ما تزال جرائم الأمن الوطني وبتعبير أدق الخوف الوطني ، تفرض الطاغوت وتزور الحقائق وتزيف التاريخ وتفسد الضمائر لتسبح بحمد الحاكمين وتقدس سراق الشعوب وجهلة الأمم وتمدح القاتل والمقتول . المهم أن يكون الحاكم قد اغتصب مكانه على رأس الجهاز التسلطي الفاسد القائم على التجسس والرشوة وافساد أبناء الأمة .

إنه بعد ١٨ عاماً منذ قيام الحركة العسكرية ما تزال أمتنا متناحرة لا يسودها أمن ولا يقوم فيها عدل .. حروب بين القبائل .. ودماء لا تجف ..

وانتهازية ووصولية تتحكم في كثير من الشباب المثقف فلا ينكرون منكراً ولا يأمرون بمعروف إلا القلة الصادقة التي رفضت كل هذا الإنحراف جملة وتفصيلاً .. وفي وسط هذا الليل هناك نجوم تضيء لتثبت لأمتنا أن بها رجالاً مؤمنين يعملون في إيمان وشجاعة وثقة في الحق لا يريدون جزاءً ولا شكوراً لا يضرهم من خالفهم ولا يبغون إلا وجه الله ..

لا تبحثوا عنهم في المدن وكراسي الحكم وإنما ابحثوا عنهم في السهول والجبال .. حيث افترشوا حصى الأرض واستظلوا بالسماء وحملوا راية الإصلاح والتوجيه لخلق عزة وكرامة ولغرس إيمان وصدق ، ولبناء مسلم حق .. عملوا بأيديهم في شق طريق وبناء مدرسة وإشادة مسجد ..

ذلك الذي مثله مصلح هذا الشعب العباس بن علي الوزير .. ابن الشعب البار به حقاً والذي كانت خيمته في الجبل والسهل منارة اخلاص تنطفئ أمام شمس عظمتها لألاء القصور الزائف !

أنظروا إلى الآلاف التي رباها .. وإلى الأرض التي شهدته الليالي

الطويلة الباردة .. والأيام المشمسة .. يعمل في غير رياء ولا سمعة ..

ذلك مثله في القرآن .. ومثله في الصالحين من آبائه ذرية بعضها من بعض ..

وإن الأمة اليوم لهي أمام مصيرين نهارها المرتقب أو ليلها المحدق بها .. عليها أن تختار أحد السبيلين ..

وتسلك أحد النجدين ..

وهذه صيحات خلاص .. وأذان فجر ..

فحيّ على الفلاح ...

حيّ على خير العمل ..

والله أكبر ...

إبراهيم علي الوزير

الديار المقدسة

١٧ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية لكتاب «لكي لا نمضي في الظلام» منقحة من آثار المناخ الجاهلي الضاغط على نقاء الفكر الحق وصفائه بعد أن ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وبعد أن هدى الله الحائرين الضالين الذين بقي في قلوبهم حب البحث عن الحقيقة رغم غاشية الجاهلية لهم فهداهم الله من بعد ضلال ، وأراهم الحق حقاً ، ورزقهم اتباعه وتاب عليهم ، إن شاء الله ، ذلك الفضل من الله لمن أبقى في نفسه أي مقدار من خير ولبّى النداء : «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله» .. وإني لأطمع أن أكون من هؤلاء التوابين المشمولين برحمة الله الواسعة ..

لقد هدى الله الصف المؤمن ومن ثاب إلى موكبه الرباني إلى ما نزل من الحق .. وتاب عليهم وهداهم في الحياة صراطاً مستقيماً .. وسيظل قول الله : «الا من تاب» رحمة واسعة بهذا الكائن البشري .

وأما الذين تولوا كبر الأفكار الجاهلية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون هم من الذين إذا رأوا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً «آية ١٤٦ سورة الأعراف» .

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً *

إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم الآيات ١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ النساء .

إنَّ الصد عن سبيل الله كفر بالحقيقة وظلم للنفس وللغير وذلك هو

الضلال البعيد .. لقد علمتنا آيات الله في عباده حقيقة هامة : «إن على المخلصين أن يتتلمذوا على الإسلام لا أن يتخذوا مركز الأستاذية من الإسلام ليوفقوا بينه وبين أفكار تأخذهم ببريقها الواعد وزخرفها الأخّاذ في أزمنة تبدو وكأنها آخر ما يتوصل إليها العقل والعلم في زعمهم .... وظنوا أن من الاخلاص للإسلام : أن يلائموا بينها وبينه فكشفها الله لاصقة بالأرض لا تستطيع في مناخها حتى مجرد الرؤية إلى القمم المضيئة بأفكار هذا الدين الخالد ..

وشتان بين سماء وأرض ..

وظلمة ونور ...

وحق وباطل ..

وخير وشر ...

وبهذا الموقف الحق .. موقف التلمذة على كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. فصّلت آياته من حكيم خبير .. يستطيع المسلم المخلص أن يتجنب الإنْزلاق إلى وحل تحريف الكلم عن مواضعه ..

وفي الخط المقابل يبتعد بنفس الحذر والإيمان عن الغلو في الدين وأن يقول على الله غير الحق .. وما لا يعلم ! !

ويبتعد كذلك عن عدم استخدام عقله ليتلقى بهذه الأداةِ النورانيةِ التي منحه الله إياها – نورَ ربه المبين ، فلا يقع في اسار الخرافة التي ما أنزل بها من سلطان .

تلك هي تجربتي خلال الكلمة المكتوبة والمقولة فيما مرّ بي من حياة .. واستغفر الله لذنبي فيما لابسني من أهواء .. وأؤكد هنا أن أي رأي لي قديماً أو حديثاً حاضراً أم مستقبلاً لا يوافق الدليل الحق من كتاب أو سنة صحيحة على نحو قاطع لا يحتمل وجوهاً متعددة ومعروضاً على كتاب الله ، فمضروب به عرض الحائط .. وما كان من صواب فمن الله .. وما كان من خطأ فمني ..

وأحمد الله على وضوح الرؤية بعد ضلال وحيرة ..

كم هي صغيرة اليمن وضيقة إذا جعلها المسلم الغاية من جهاده ونضاله ..

واهتم بتراب اليمن ولم يهتم بعقيدة الأمة والهدى التي حُمِّلها فلم يحملها ..

كم هي حقيرة علائق الدم فيما أسموه «قومية» .. وعلائق الطين فيما أسموه «وطنية» إذا لم تربطها وتحكمها علاقة العقيدة في شمولها للإنسان كل إنسان والأرض كل الأرض رغم الإدعاء أحياناً بالتزام منهج الله .. إذا جعلا البديل عن الله ورسوله أو شريكين ينظمان حياة الإنسان مع منهج يأبى إلا أن يكون متفرداً متميزاً مهيمناً على كل منهج . متزهاً عن الخضوع لغيره .. هو منهج الله وحده ..

ألا وإن أي اعتبار غير اعتبار الإسلام وحده هو من نتن الجاهلية وتيهها عن الحقيقة وضياعها في السبل المتعددة فالأفق الرحب الحق هو : أفق الإسلام وحده لتحرير الإنسان كل إنسان .. والأرض كل أرض .. وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..

إخراج العباد من عبادة العباد إلىعبادة الله وحده .. من ضيق الدنيا إلى سعتها ..

من جور الأديان إلى عدل الإسلام ..

وإنني عندما أكتب عن اليمن مرة أخرى فليس ذلك باستجابة لتأثير وطني أو قومي ، فلست أؤمن بعلائق الطين والدم مصدراً للتفكير والتوجيه .. وإنما أؤمن والحمد لله بمصدر واحد لأية علاقة بين إنسان وإنسان .. وبين فرد ومجتمع .. وبين مجتمع ودولة وبين حياة وأرض وبين الإنسان والعالم .. ألا وهو العقيدة .. والعقيدة وحدها التي دل عليها العقل مصدراً للتوجيه والتفكير .. وأذعنت لهداها الفطرة السوية ورأت فيها العقول والقلوب هدى الله يحمله إلى البشر رسله وأنبياؤه .. وهي وحدها

التي تحدد ما دون ذلك من العلائق الفطرية وترسم لها حدودها فلا تطغى على العلاقة الحقيقية .

وإذا كتبت عن اليمن فإنما هو تحت اعتبار واحد ومعنى واحد تضمنه توجيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين الإسلام من قبلك» .

وعن طريق نفس هذا المنهج يجب أن نرعى أنفسنا وأهلنا وعشيرتنا وقومنا وأمتنا وإدارة مجتمعنا .

وأنا أعرف أن الإنسان لحظة يختار الإسلام ديناً فقد اختار في اللحظة ذاتها طريق الجهاد الدائم .. جهاده مع نفسه وأهوائه ومع شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً .

وذلك باستلهام دائم لمعاني الإيمان والتزام تام بمنهج الله . وجهاد متواصل لا يني لتحطيم الطواغيت في الأرض الذين اتخذوا من أنفسهم آلهة تعبد .. واتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ..

إنه السبيل الأوحد الذي لا سواه لمن اختار الإسلام ديناً .. سبيل الله لتحرير الأرض .. كل الأرض .. والإنسان كل إنسان .. من مناهج الجاهلية وعبوديتها المتحكمة ..

وفي ذات اللحظة يختار المسلم أن يكون في جماعة .. وأن يكون في قيادة ليتوج جهاده بدولة «القرآن» .. هدف جهاد المسلم على الأرض ..

وها هي «النصيحة» لنفسي وأهلي وقومي .. ثم هي للناس جميعاً :

أنه ليس أمام الإنسان إلا أن يعيش في الظلام أو يخرج منه إلى النور ..

أما الجاهلية .. وأما الإسلام ..

وليس هناك طريق «بين .. بين» .. فأما السبيل الواحد وأما السبل المتعددة ..

وقد جاءكم بصائر فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها» .
(آية ٦ سورة الأنعام)

«لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» .
(آية ٢٥٦ سورة البقرة)

«الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» . (آية ٢٥٧ سورة البقرة)

ذلك هو شأن المسلم الحق ..

وعلى أساس منه هذه هي الطبعة الثانية لكتابنا :

«لكي لا نمضي في الظلام» منقحة من تسرب الأفكار اللاصقة بالأرض محلقة هناك في الأصول الثابتة والفروع المتجهة دائماً نحو السماء .

«مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء : تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .. (آية ٢٤ و ٢٥ سورة إبراهيم)

«ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» .. (آية ٢٦ سورة إبراهيم)

وها قد مرت سنون وانتهى الذين ظلموا أنفسهم بطغاة مرشحين للزوال والإندثار ..

«وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون» .
(آية ١٢٩ سورة الأنعام)

نعم في ذات اللحظة التي يختار فيها المسلم فقد اختار الجهاد ضد طواغيت الأرض وكل قوى الشر لن يقف منها مكتوف اليد ولن تقف منه كذلك ، انها المعركة المستعرة أوارها المفروشة بالشهداء الأبرار في طريق

طويل لا إشارة فيه إلا لمعالم النصر للخير والحق على امتداد الحياة الكونية في دارَي الفناء والبقاء ..

«إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد» .
(آية ٥١ سورة غافر)

انه اختيار لحرية البشر جميعاً بعبادة التحرير [١] ، بتهيئة مناخ الحرية الكاملة التي يستطيع بها الإنسان تحقيق مشيئته في سلوك أحد السبيلين .. واختيار أحد النجدين .. إما شاكراً وإما كفوراً .. «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» .. «لا إكراه في الدين» ..

وبكلمة سواء لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ..

والمسلم لا يقاتل إلا في إحدى هذه الصور التي يشملها سبيل الله «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت»
(آية ٧٦ سورة البقرة)

أن يضطهد في عقيدته .. أو يُخرج من داره .. «اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» . (آية ٣٩ و ٤٠ سورة الحج)

أو يمنع من حرية بلاغ .. أو تسلب مشيئته أو يعتدى على ماله أو عرضه أو دمه أو أمنه أو داره أو تتسلط طواغيت على مستضعفين أو يختل شريعة العدل في المال .. كأن تمنع الزكاة عمن هي حق له فيكون قتال في سبيل اقرار حق وعدل لمن لهم حقوق في مال الله . ولقد قاتل صحابة رسول الله في سبيل إقرار العدل في المال بتطبيق منهج الإسلام في المال .

---

(١) هي العبادة التي تحرر الإنسان من عبوديته للمخاليق إلى عبادة الخالق والتي عنوان منهجها : لا إله إلا الله محمد رسول الله

«وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين» .

(آية ٤٠ سورة النساء)

«ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثلما اعتدى عليكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين» .

«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير» . (آية ٣٩ سورة الأنفال)

بذلك يحقق الإنسان أسمى حياة على وجه الأرض وإلا فشقوة الجاهلية لا مفر منها حتى مع ما قد يتراءى من بعض مظاهرها مما ظاهره الرحمة لكن باطنه العذاب وذلك في نتائجه المدمرة التي لن تتخلف والتي سيراها الجميع ولو بعد حين ..

والذي يدرس مجتمعات الجاهلية في أرقى ما وصلت إليه من حياة يرى : الدمار المهيل المرعب الذي يأكل سعادتها وينزل بها الشقاوة والتعاسة والضياع في أكثر من جانب ، ولكن عليه أن لا يقع في خطأ المقارنة بين مجتمعات تحمل الإسلام اسماً وهي بعيدة عنه وعن تعاليمه بعد المشرقين ، وبين مجتمعات الجاهلية التي لم تحمل أمانة المنهج الالهي ولم يسبق لها أن حملته ، فتلك ضلت بعد هدى فهي أكثر خسراناً في دنياها وأخراها .. أما الأخرى فربما تهتدي ببعض سنن الله التي كانت عليها من حيث الأخلاق العملية وبالتزام أكبر للسنن الكونية ! «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً» . (آية ١٠٤ سوة الكهف)

وسنة الله معها أن ينزل بها عقابه الأليم بسننه التي لا تتخلف .. والثانية قد مد لها في البقاء إلى حين يتراءى وكأنها إلى بقاء . وداء الجاهلية الترف يأكل كيانها ويدمر سعادتها ولكل أمة أجل وحين تترشح أمة أكثر صلاحية منها تحل محلها بموجب قانون الصلاحية العام وعقاب الترف هذا عند غياب الاستحقاق هو في مدلول قوله تعالى :

«فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته فإذا هم مبلسون» . (آية ٤٤ سورة الأنعام)

ولقد كان الباعث لإعادة هذه الطبعة ليس ابتغاء ربح مادي وإنما لتصحيح الخطأ .. والاعتراف به والتراجع عنه .. وليس إلا حب الحقيقة والإيمان بها والفرار من عدم الوضوح لعمق معانيها الخالدة الضياء والإشراق ، وإن أي فكر أو قول أو كلمة قلتها أمس أو سأقولها اليوم أو غداً تخالف صريح محكم الكتاب وصحيح السنة المعروضة على الكتاب وقطعياتها وروداً ودلالة فمضروب بها عرض الحائط ، وأنا أبرأ إلى الله منها وأسأله المغفرة من خطئها وأوزارها ..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة»

وإني لآمل أن يُنتفع بهذا الكتاب الذي يلقي أضواء على ما جرى ويجري في هذه الرقعة من الأرض التي اسمها «اليمن» فيُستخلص الدرس ويُستفاد من العظات ويَتجنب العاملون مزالق الطريق وعثراته ويمضون في موكب الحق لتحقيق :

الشورى لأمتهم ...

والعدل في الحكم والمال ..

والخير في الأرض .. رسالة هذه الأمة تحت نور شهادتين فيها خلاص الإنسان وتحرره وسعادته وهناؤه ...

لا إله إلا الله ..

محمد رسول الله .. منهج حياة وشرعة إخلاص وأخذٍ بيدهم نحو آفاق عالية ..

اللهم وإذا كان لأفكار الجاهلية في غاشيتها المعاصرة أثر على تفكيرنا ، فإنّا نستغفرك ونتوب إليك ونسألك تثبيتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة إنا هدنا إليك .. واننا لنسألك .. ربي أن ترينا الحق حقاً

وترزقنا اتباعه .. والباطل باطلاً وترزقنا اجتنابه .. «ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .. »

(آية ١٤٧ سورة آل عمران)

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» .

(آية ٨٩ سورة الأعراف)

ولك الحمد إله الحق فقد هديتنا بعد ضلال ، وثبتنا بالقول الثابت بعد شرود في القول غير السديد .. وحررتنا بكلمة الاخلاص الباقية .. «أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» .

(آية ٦٤ سورة آل عمران)

فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

لماذا هذا الكتاب

«مقدمة الطبعة الأولى مصححة من الأخطاء الفكرية خالصة لوجه الحق»

لقد مرت الحركة الإصلاحية في نضالها ضد الحكم الرجعي الفردي المستغل بتجارب ثمينة هي بمثابة الضوء الهادي في الطريق الطويل نحو التحرر من الاستعمار والاستبداد وتحقيق وحدة اليمن الطبيعية ضمن نطاق ولايات إسلامية متحدة . لإقامة دار الإسلام المحطِّمة للحدود والسدود بين بني البشر تحقيقاً لقول الله «والأرض وضعها للانام» . (آية ١٠ سورة الرحمن) . ومن أجل إقامة حكم الشورى والعدالة والسلم في كل رقعة من الأرض يعمها نور الله .

ولقد تبلورت الحركة الإصلاحية والوطنية خارج البلاد وداخلها قبل ثورة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م في أمرين هامين : –

١ – وحدة القوى الإصلاحية والوطنية .

٢ – العمل الثوري لتغيير نظام الحكم .

وكان نتيجة ذلك : –

«الميثاق الوطني المقدس»

و«ثورة ١٣٦٧ هـ – الموافق ١٩٤٨ م» .

وقد فشلت الثورة وعاد العرش إلى الحكم حيث روعت البلاد بالمآسي الدامية التي ارتكبها الحكم الرجعي الفردي البدائي ..

وكان الدرس الذي أفادته الحركة الإصلاحية والوطنية عميقاً ومؤثراً وذا أثر قوي على المصلحين خاصة ، والشعب والجيش بصفة عامة ولم

تكن انتفاضة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م إلا صحوة ثورية خنقها ليل الاستبداد وان كانت الوطنية والرؤى الغربية لتحقيق ملك وراثي دستوري قد وجد سبيله إلى القوى ذات التأثير والفاعلية في المجتمع إذ كانت رؤاها (*) الإسلامية السياسية غائمة إن لم تكن بتعبير أدق غائبة وليست في وضوح وجلاء رؤية ثورة ربيع الثاني ١٣٦٧ هـ ١٧ فبراير عام ١٩٤٨ م .

وقد كان واضحاً أمام الحركة الإصلاحية والوطنية أن الإستبداد الذي بدأ يدرك أن اليقظة الشعبية تتزايد من حوله - وان كانت هذه اليقظة نفسها قد بدأت تتأثر ببريق الأفكار الوافدة بعيداً عن نور وضوابط الفكر الإسلامي - إلا أنه أخذ هو نفسه يغير من أساليبه متجهاً إلى التمسح بتلك الشعارات الموصوفة بالتقدمية وأهداف القومية العربية التي عم زيفها وبريقها الواعد الساحة العربية كلها . منها على سبيل المثال : -

ميثاق جدة عام ١١ رمضان ١٣٧٥ هـ - ٢١ أبريل ١٩٥٦ م والاتحاد الفدرالي ١٦ شعبان ١٣٧٧ هـ - ٨ مارس عام ١٩٥٨ م الذي ولد ميتاً ولذلك فإن موقف القوى الإصلاحية والوطنية من هذا الاتجاه إنما هو موقف العارف والواعي للخدعة التي عمد إليها الاستبداد ليستفيد من سوق الأفكار العربية المائجة في معظمها بكل زيف وبريق فيما عدا الانتهازية فموقفها دائماً كان هو موقف قوىً باحثة عن مبرر لعرقلتها لسير الكفاح ، لا الإصلاحي فحسب ، بل والوطني الذي كان قد بدأ أكثر قوة وفعالية من الحركة الاصلاحية بفعل المناخ الذي ساد المنطقة وزخم التيارات الوافدة ولم تقف القوى المخلصة موقفاً سلبياً ، بل بينت للشعب الحقيقة بمختلف الطرق وشتى الوسائل ..

وبعد فشل انتفاضة عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م وكنتيجة للمذاهب العقائدية المتعددة والوافدة والتي زخرت بها الساحة كان الصف الإصلاحي

(*) رؤى حركة ١٣٧٥ هـ

والوطني الذي التقى عام ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م بشكل عام والقوى الجديدة التي ظهرت مع الأفكار الحديثة التي تأثرت بها الشبيبة اليمنية فيما بعد ثورة ربيع الثاني فبراير من نفس العام ، كان هذا الصف الذي يمثل المستقبل أيًّا كان تنهكه الإنقسامات وتمزقه الانتهازية وتبلبله وتقتل روحه الاتهامات والتيارات الوافدة وتزعزع الثقة بين العاملين فكان الاتحاد اليمني الذي انقسم بفعل الخيانة تارة ، وبتيارات المبادئ الوافدة تارة أخرى ، وببقيَّة من الوعي الإسلامي الذي ظلَّ منذ عام ١٣٦٧ هـ يقاوم ما اجتاح المنطقة من فكر وافد عاصف تارات أخرى ..

وكانت الجمعية اليمنية الكبرى ، وكانت رابطة أبناء الجنوب العربي ، وكان المؤتمر العمالي وكان حزب الشورى وكانت الجبهة الوطنية المتحدة وكان .. وكان ..

وكان الصراع على أشده بين الهيئات والمنظمات والعاملين : —

— اختلافات عقائدية .

— تراشق بمختلف الاتهامات .

— تخريب انتهازي ..

هكذا كان الصف الوطني بينما ظلت قوى الإصلاح الإسلامية تعاني بضعة عوامل معينة ليس في ذلك التاريخ فحسب ، بل وحتى ختام القرن الرابع عشر الهجري حيث دخلت إلى الساحة قوى جديدة مختلفة العقائد والمشارب . هذه العوامل هي : —

١ — القوى التقليدية التي هي من مخلفات عصور الانحطاط وهي محسوبة على الإسلام الحركي بدون وجه حق ..

٢ — القوى الإسلامية الجديدة التي بدأت في صفوف الطلاب والتي ظهرت متأخرة في الثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري ولم تتجذر شعبياً والتي كان ينقصها دراسة عصور الانحطاط فتقع في أحيان كثيرة في فكر وفهم تلك العصور كوسائل خلاص وذلك

نتيجة لعدم استخلاص عبر التاريخ وقصصه الواعظة ، ومن جهة أخرى الظن الخاطئ بأنها جماعة المسلمين وليست جماعة من المسلمين فتقع أحياناً فيما يشبه خط «الخوارج» غير البناء وتقع أحياناً كثيرة أيضاً أسيرة الحزب وليس الفكرة وذلك بما يشبه التنظيم الحزبي في الديمقراطيات الغربية وتتجمد على مفاهيم قادتها في طائفية بغيضة تارة ومحدودية تأباها آفاق الفهم الإسلامي الرحبة ... تارة أخرى .

إن عليها أن تدرك أن التنظيم وسيلة وليس غاية . وعليها أن تنظر إلى الشخصيات الإسلامية والقوى الإسلامية نظرة محبة وتعاون وثقة على امتداد ساحة العمل الإسلامي بعيداً عن النظرة الضيقة التي لا تتفق مع نهج الإسلام عليها أن تتفهم المقولة العظيمة للإمام الراشد المرشد * ..

«نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ..

٣ – الفلسفات العقائدية الباطلة التي سادت المنطقة وروجت لها قوى الشر في العالم وأوجدت لها تنظيمات للاستخدام في أي وقت تشاء» .

تلك هي معاناة شعبنا الذي كان يعيش المأساة مأساة الحكم البدائي العفن مبتعداً عن النهج الإلهي مما سبب : –

– التأخر المهين .
– الجهل والمرض والفقر والخوف ..
– السجون والعسف والإرهاب ..
– الدماء المسفوكة التي لا تجف ..
– البعد عن الإسلام باسم الإسلام ..

(*) الإمام حسن البنا .

وفي غمرة تلك الظروف الخطيرة .. أحس جميع العاملين في الصف المعارض للحكم بضرورة اتحاد الصف الوطني في تجمع واحد يعمل للأهداف الوطنية المشتركة فكانت تجربة «المؤتمر اليمني العام» «فالاتحاد الشعبي» «فالاتحاد القومي» وكانت البيانات الداعية إلى الوحدة الوطنية تعلنها وتدعو إليها كل الهيئات والمنظمات .

وكان «اتحاد القوى الشعبية» إنما هو استجابة للإرادة الشعبية فكان في طبيعة تكوينه :

إلتقآء وطني منظم اقتضته ظروف بلادنا في هذه المرحلة التاريخية .

التقاء عند خط وطني متفق عليه يؤمن به كل من ينضوي تحت لوائه .

لا شرط فيه إلا الإخلاص والإيمان بالهدف المشترك وطاعة القيادة الجماعية الديمقراطية المنبثقة من صفوف كل المخلصين الذين يؤمنون بالتحرر والوحدة والعدالة[1] » .

فما هو الخط الوطني الواحد ؟

إنه «القضاء على الاستعمار والاستبداد وإقامة حكم وطني ديمقراطي عربي في يمن شعبي موحد يوفر له اختيار شكل ونوع الحكم الذي يرتضيه ويؤمن به والمصير العربي الذي يتجه إليه[2] .

إن ذلك هو ما أعلنته كل الهيئات والمنظمات فليكن اللقاء الوطني عنده :

ذلك ما دعى إليه : «اتحاد القوى الشعبية» بالنسبة لكل المنظمات والهيئات والأحزاب الأخرى . والحق أن اتحاد القوى الشعبية كان أشبه بالجبهة منه بالتنظيم الواحد ولكن ظلت قيادته بيد الإسلاميين وقاعدته

---

(١) القانون الأساسي «لاتحاد القوى الشعبية» لعام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

(٢) بيان من اتحاد القوى الشعبية ص ١١ .

الأساسية «الشورويون التعاونيون» ظلت منطلقاتها الأساسية إسلامية الاتجاه فكراً وغاية وحركة .

أما أهداف الاتحاد كتنظيم ثوروي وجبهوي فحددها بما يلي :

١ – التحرر من الاستعمار والرجعية بتحرير الأجزاء المحتلة والقضاء على الحكم الفردي الإستبدادي في جوهره وشكله في الشمال وإقامة حكم جمهوري دستوري شوروي ديمقراطي شعبي تتوفر فيه العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص وضمان حرية الفكر والعمل والعقيدة .

٢ – الوحدة : وحدة اليمن الطبيعية ضمن نطاق الوطن العربي الموحد .

٣ – العدالة : برفع مستوى المعيشة لجماهير الشعب على هدى نظام اقتصادي يكفل لكل مواطن العمل الملائم لمقدرته وكفاءته وحق التعليم والغذاء والمسكن والعلاج والراحة [١] .

وسار اتحاد القوى الشعبية يعمل داخل البلاد وخارجها ليوم النصر العظيم .

وفي السادس والعشرين من أيلول سبتمبر هب الضباط في حركتهم التي أطاحت بالعرش الذي زرع كل هذا البلاء فحصدت الأمة دمار الحرب وآلامها وتسلط الغثاء الذي تقذفه تيارات غير نظيفة وأعلنت الحركة الجمهورية العربية اليمنية .

أياً كانت ظروف هذه الحركة وملابساتها فقد كان كل ما في واقع البلاد يحتم الثورة ويعطيها مبرر وجودها وإذا بكثير من قطاعات الشعب في ثورة عارمة تؤيد الحركة وتباركها وكثير منهم أيضاً يعارضها ويقف بوجهها . ومن أول يوم كان اتحاد القوى الشعبية بقيادته الإسلامية الواعية يدرك خطورة ظلام حكم الماضي ونفاقه ويدرك كذلك في الوقت ذاته

---

(١) نفس المصدر ص ١٢ .

قدرة القوى الخيرة على مواجهة الإنحراف في سير الحركة الانقلابية بطبيعة تكوينها وظروف وجودها . فَعمِل على تعبئة المشاعر الثوروية الحقة وعمق في انطلاقها المحتوى الثوروي الهادف إلى تغيير الإنسان الواهن في اليمن وتحويل مجتمعه الراكد نحو آفاق جديدة .. نحو الحياة والتقدم في ظل الإسلام وعندما إحتدمت الحرب الأهلية التي كانت اليمن معها مسرحاً لصراع خارجي وضياع داخلي وفي اللحظات الأولى حاول اتحادنا أن يصلح ما أفسدته القيادات الجاهلة بعماها عن رؤية الحقيقة وكان صوت اتحادنا جهيراً في عدن اليمنية المحتلة .

وفي تعز وصنعاء ..

وفي القاهرة و« بيروت » و« عمان » .

وفي البيان الذي نشر بتاريخ جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ ٣٠ أيلول سبتمبر ١٩٦٢ م تحت عنوان « درس من الثورة اليمنية »[1] دعا البيان قوى الشعب .

« أن تلتحم في وحدة مقدسة من أجل ارساء قواعد جديدة يتوفر فيها حق الإنسان في الحرية والأمن والعمل والكرامة والتقدم » .

كما رفع البيان هذا الشعار أمام كل التجمع الوطني :

« حماية النصر » حتى يكون السير في طريق الثورة التي لم نجد سبيلاً غيرها بعد جهاد ونضال نصف قرن من الزمان لتحقيق الحق والعدل ..

وأصبح الطريق مفتوحاً أمام قوى الأمة في اليمن لتسهم في النضال التقدمي الشعبي العادل ، يجب تنسيق وتنظيم وحدة الصف المتحرر في جبهة تقدمية شعبية شوروية تحمل رسالة الإسلام الإنسانية الخالدة .

يجب إعادة النظر في التنظيم الثوروي بالنسبة لبلادنا في ضوء الظروف الجديدة فيها وفي الوطن العربي كله بحيث تنتهي الاتجاهات الاقليمية

---

(١) الحقيقة انها انقلاب عسكري في ظروف مهيئة للثورة .

الضيقة والتعصب القومي المقيت لتستيقظ القوى على اصالة عقيدتها فتنطلق في طريق الحق والخير والعدل والحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية عدالة الكفاية والتكافل والتضامن وتكافؤ الفرص على طريق الحضارة والتقدم وكرامة الإنسان وهنائه .

إن على كل القوى العربية أن ترتفع إلى مستوى الوعي المتزايد لدى جماهير الشعب العربي التي تنشد الشورى والعدالة ووحدة أمة الإسلام والحياة الكريمة بعيداً عن ظلام القرون وجرائم الطغاة وعبادة الفرد .

إن صيحات التحرر من الطواغيت والتسلط الذي تعاني منه الأمة تملأ الأفق العربي من الخليج إلى المحيط رغم أنها صادرة من الثورات الزائفة التي قدمتها دوائر الإستخبارات أو استولت على أمر توجيهها كبديل لانتفاضات وثورات الأمة المعبرة عنها بحق إلا أن ذلك رغم قتل محتواه دل على توق الأمة إلى تحققه في واقع الأمر . فلقد أصبح شعار : الحرية لا العبودية والوحدة لا التجزئة والعدالة الاجتماعية لا الترف في هذه المرحلة التاريخية هدفاً وغاية لجماهير الشعب المسلم وأصبحت الأمة أكثر وعياً من ذي قبل وأكثر قدرة على تحقيق أهدافها .. » .

إن على اتحاد القوى الشعبية اتحاد الشورويين التعاونيين الإسلامي الذي آمن دائماً بالوحدة لا التجزئة لخير الإنسان العربي المسلم وتأمين انطلاقه لتحقيق رسالة الله الخالدة – أن يمضي في خط واحد مع كل قوى الحق والخير لتحقيق أهداف أمة الإسلام .

إن النظام الرجعي وما يتجسد فيه من تأخر وتجزئة وانعزالية يلفظ أنفاسه وستدفنه رياح المستقبل الإسلامي الزاحف ، ان الحرية والوحدة ونشدان العدالة المالية في مجتمع كفاية وعدل قد سارت في دروب النصر وأصبحت ضميراً لجماهير الأمة المسلمة ، تلك التي استفاقت على هدى سنن الله ونواميسه في ارتفاع الأمم وسقوطها وبزوغ شمس الحضارات وأفولها ؛ انها قضية الخروج من عصور الانحطاط والتخلف والظلام

الذي تردت فيه الأمة بسبب من الانحراف عن صراط الله المستقيم ؛ إنها آلام المخاض العظيم لفجر المستقبل اللائح في الضمائر النقية والطلائع الحرة التي لن تقف في وجهها أي قوة على الأرض .

وأمام هذه اليقظة العارمة فإن الضمان الصحيح ضد الانحراف أو النكسة لهذا الضمير الذي يرى من خلال اللهب المحرق للطواغيت في كل مكان إنما هو في ضمان أن تبقى الفكرة والعقيدة هي الموجهة والموحية لا الأصنام والأوثان .. فإذا غربت « الفكرة » بزغ الصنم على حد تعبير مفكر الإسلام وعالم الاجتماع « مالك بن نبي » . وهناك كل الشرور والآثام .

وهذا الكتاب كان صيحة من أجل الغاية المقدسة لشعبنا في اليمن عام ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م ونتيجة للتجارب الغنية والمثمرة والقاسية أيضاً انطلقت هذه الدعوة إلى الجبهة الوطنية المتحدة المقاتلة للاستعمار في الجنوب ، والاستبداد في الشمال على الأسس المتفق عليها والحد الأدنى المجمع عليه تلك الأسس التي لن يتخلف عنها إلا الخائنون لقضية الشعب قضية هذه الأمة ، قضية الحق والعدل والخير فبوحدة الصفوف من حيث الغايات العامة سيرتفع النضال وسيلة ونهجاً إلى مستوى الأحداث والمبادئ .

ولقد وجدت هذه الدعوة الاستجابة الواعية إذ ما لبث اتحاد « القوى الشعبية » ولو بعد سنوات أن أصبح حقيقة عامرة بكل مخلص مؤمن بالله وما نزّل من الحق . يضع مصلحة الشعب بالعدل والقسطاس فوق كل اعتبار وواضح جداً بأن الأساس الذي قامت عليه وله هذه الدراسة إنما هو الإصرار على استمرارية القاعدة الجماهيرية .. المدركة .. إدراكاً واعياً وشاملاً لعقيدتها المضيء للنهج ولمهامها التاريخية ولمصلحتها ولأهدافها وسيلة وغاية .

إن الالتصاق بالجماهير المؤمنة ، إن تسليم القيادة إلى جماهير الشعب

المؤمن ممثلة في شوروية القيادة «أولي الأمر» المختارة والمنتخبة هما حجر الزاوية في هذه النظرة .

لقد نبه اتحاد القوى الشعبية بإصرار وللدرجة الإشباع إلى ضرورة التنظيم الجماهيري الواعي للحقيقة التي لا حقيقة سواها على الأرض ألا وهي الإسلام أساساً للثورة الجهادية ليكون من ثم ضمانة لحمايتها ولجعل الأهداف واقعاً يعاش لا صيحات في واد .

وإذا كان هذا الكتاب دعوة لهذه الأهداف العظيمة الخطر بعد تحريره نفسه من الخطأ فإن ما يدعونا لنشره الآن للمرة الثانية ليس ذلك فحسب وإنما أيضاً لأنه يحاول أن يلقي الضوء الكاشف للأسباب القريبة والبعيدة للمأساة في ضوء «لعلكم تتقون» «ولعلكم تعلمون» . ولم يهتم بتسليط الضوء على الأسباب أيضاً بقدر ما اهتم بمحاولة إلقاء المزيد من الأضواء الهادئة على طريق المستقبل حيث برز هذا المستقبل كنتيجة لما سنكون عليه في حاضرنا الذي كان بدوره نتيجة لماضينا . وتلك هي السنن .

ولقد حالت ظروف دون طبعه عام ١٩٥٨ م – ١٣٧٨ هـ ثم طبع في عام ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م كوثيقة وكمعالم ما تزال تشير إلى الطريق وكانت قد اتضحت أخطاؤنا في الفهم لبعض معالم المشكلة اليمنية الفكرية وذلك تحت ضوء السنن الإلهية الكاشفة للإنسان عما هو حق مشتمل على باطل وما هو باطل مشتمل على حق .

ومن بين هذين الخطين يتميز الحق خالصاً حيث ينكشف صراط الله المستقيم في ضوء سننه الكونية والمنزلة . وعلى أساس هذا الحق والحق وحده صححنا الأفكار الخاطئة بقدر فهمنا عودة إلى وضوح الحق مجرداً وإنابة إلى فهم أسلم والله يهدي إلى الحق وإلى سواء السبيل ..

١- صَفحَة مِن التـَّاريخ

«إن التاريخ ليشير إلى بلادنا في شمال الجزيرة وجنوبها كما لو كانت نقطة البدء للإنسان في سيره الخالد نحو الحضارة والتقدم»

في هذه الرقعة من العالم حيث تثور الأمواج عارمة في البحر الأحمر غرباً ، وتتهادى المياه وادعه هادئة في الخليج العربي شرقاً ، وتصطخب أمواج المحيط العربي الهندي جنوباً ، وتتوهج ذكريات الرواد الأول إلى واد غير ذي زرع انبعث منه صوت الحقيقة لخير البشرية وسعادتها حيث تمتد رمال الصحراء شمالاً .. هنا في هذه الرقعة التي يحيط بها البحر من شرقها وغربها وجنوبها ، ويحيط بها شمالاً الحجاز ونجد وتتراءى الجزر التابعة لها في البحر كأنها توابع الكواكب .

هنا البلاد التي يطلق عليها اسم «اليمن» منذ فجر التاريخ الإسلامي ولم يكن هذا الاسم هو الذي كان يطلق على بلاد اليمن قديماً .. إذ تختلف الآراء في نشأته :

ففريق يرى أن اليمن سميت كذلك لوقوعها عن يمين الكعبة ، ولكن «ياقوت» ينقض هذا الرأي بقوله : إن الكعبة مربعة ، فلا يمين لها ولا يسار ، فإن كانت على يمين قوم كانت على يسار آخرين .. إلا إذا أريد بذلك أنها تقع عن يمين من يستقبل الركن اليماني من أركان الكعبة وهو أجلها ، ويرى «ياقوت» أن اليمن سميت كذلك لأنها تقع عن يمين من يستقبل مطلع الشمس ..

وفريق ينسبون اليمن إلى «يامن بن قحطان» .

ويذكر غير هؤلاء وأولئك أنها سميت كذلك ليمنها وعمرانها وخصوبة أرضها ، لكثرة ما ينزل فيها من الغيث ، إذا ما قورنت ببقاع شبه الجزيرة الأخرى التي تتاخمها ، ففي شمالها الشرقي صحراء الربع الخالي أجف بقاع الدنيا جميعاً ، وفي شمالها بقاع لا يجودها الغيث إلا لماماً ، فهي لذلك جدباء مُمحِلة ، لا ينبت فيها إلا الكلأ وبعض الشجيرات الصحراوية ، التي هيأتها الطبيعة لتحمل الجفاف ، وأعدتها للصبر على قلة الماء .

... ولهذا سماها مؤرخو الاغريق القدامى العربية السعيدة[1] .

وأطلق عليها مؤرخو العرب بعد ظهور الإسلام « اليمن الخضراء » .

ولقد ذكر الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ، الذي ألفه في أوائل القرن الرابع الهجري عن حدود اليمن ما يأتي : —

البحر مطيف بها من الشرق ، وإلى الجنوب ، فراجعاً إلى الغرب ، ويفصل بينها وبين باقي « جزيرة العرب » بخط يأخذ من حدود « عمان » وتبرين إلى ما بين « اليمن » « واليمامة » فإلى حدود « الهجيرة » . « فتثليث » ... إلى « جبال السراة » ... منحدراً إلى « تهامة » ... فإلى البحر ..

والمتبع لهذا الخط يراه ممتداً من حدود « عمان الشمالية » ، بادئاً من « الخليج العربي » منتهياً على ساحل البحر الأحمر ، مخترقاً صحراء « الربع الخالي » ، فالمرتفعات الغربية المعروفة بجبال السراة ، فالسهل الساحلي الضيق ، الواقع بينها والبحر الأحمر والمسمى تهامة ..

بيد أن هذه الحدود القديمة ، لم تبق كما وصفها الهمداني . فقد

---

(١) لقد ذكر ارتسونين الجغرافي الاغريقي : إن أمطارها (يقصد اليمن) تسقط صيفاً ، وان أنهارها تجري في السهول ، ومن أجل هذا كانت أرضها على جانب كبير من الخصب لدرجة أن البذور كانت تبذر مرتين في السنة . وتكثر فيها الفواكه من كل نوع ، وكذلك قطعان الماشية . وتنتج البخور .

اعتراها التغيير ، بعد أن اقتطعت من «اليمن» أجزاء كثيرة وتناقصت أطرافها شأنها شأن غيرها من البلدان التي تتسع أو تضيق حسب موازين القوة حتى حصرت في الركن الغربي الجنوبي من الجزيرة .

وعلى كل فحدود البلاد العربية فيما بين بعضها بعضاً هي بين مد وجزر حسب التوسع السياسي الذي يبسط سلطانه فيمتد أو يضعف سلطانه فيتقلص فاليمن نفسها هي اسم لجزء كان يدعى « يمنات» وهو جزء صغير من يمن القرن الخامس عشر الهجري يطلق عليه المنطقة الوسطى ثم أحياناً كان يشمل «حضرموت» و«عمان» حتى يشمل جنوب الجزيرة وشرقها كله وأحياناً ينكمش هنا وهناك إنما المهم أن موقع اليمن الجغرافي البديع جعلها مركزاً هاماً للتجارة ، وأتاح لأهلها في العصور القديمة أن يقوموا بدور الوسيط في تبادل منتجات الهند وما وراءها شرقاً ، و«فارس» و«الحبشة» و«مصر» و«العراق» وما والاهما .

والشعب اليمني كغيره من شعوب الأقطار الأخرى مكون من عناصر جنسية مختلفة ، وفدت على اليمن في عصور مختلفة ، واتخذتها مقاماً لطيب هوائها وخصوبة أرضها ، واختلطت بالعنصر أو العناصر التي سبقتهم إليها ، وأصهروا إليهم ، فأثروا فيهم ، وتأثروا بهم ، ولم يلبثوا أن تأثروا ببيئة وطنهم الجديد ... ونحن نميل إلى رأي الباحث العربي الكبير «جواد علي» أنهم مع عرب الشمال ينتمون إلى أرومة واحدة وسلالة واحدة وأصل واحد هو الذي انبثق منه وتكون الشعب العربي على مر التاريخ والأجيال ولا ينفي ذلك وجود الهجرات ومخلفات الاحتلال والحروب إلا أن جوهر أيوب في كتابه : «اليمن» ينقل عن فريق من الجغرافيين والمستشرقين آراء مختلفة حول نشأة الشعب في اليمن نلخصها من باب العلم بالشيء خير من جهله وقد علقنا على بعضها كما انه نقل آراءاً سديدة حول الحضارة التي شادها الشعب يقول :

«ولا نعلم عن سكان اليمن الأولين علماً يقيناً .. فهل كانوا أسلاف

زنوج أفريقية ، جاءوها جماعات يسعون في عصور واغلة في القدم من موطن الإنسان الأول في آسيا[1] ، وأقاموا فيها ما شاء الله لهم أن يقيموا ، ثم عبروا إلى أفريقية[2] مضطرين ، حين وفدت عليهم الجماعات التي يطلق عليهم علماء الأجناس البشرية اسم الحاميين ، فالجأوهم إلى الهجرة .

ولما جاء أولئك الأقوام (الحاميون) اليمن استقروا فيها آماداً طويلة وهناك كانت لهم حضارة عظيمة ، فأقاموا مدناً وشيدوا قصوراً وقلاعاً ..

ويذهب «مولر» إلى أنهم قبائل عاد وثمود . التي ورد ذكرها في «القرآن الحكيم» ، ويرى مؤرخو الغرب أن أول من سكن اليمن ، من أصل حامي .

وجاء بعد الحاميين الساميون[3] ، ويبدو أنهم كانوا أعز منهم نفراً وأشد بأساً وأقوى مراساً ، فاستقروا فيما طاب لهم من بقاع اليمن الخصيبة ، بعد أن دفعوا بالحاميين عبر مضيق باب المندب إلى أفريقية . حيث انتشروا في جهاتها الشرقية ، والتي لا يزالون فيها مقيمين .

ولقد تخلف في اليمن من الحاميين من خضع للغزاة .. ونزل على

( ) هذا تناقض أن يسميهم من زنوج أفريقية ثم يقول إنهم جاءوا من موطن الإنسان الأول آسيا أو الإفتراض أنهم حاميون والصحيح أنهم كما أكد الباحثون المحققون أصل الشعوب السامية مع اخوانهم عرب الشمال ويكونون ما أطلق عليه «العرب» فهم أصل العرب ومهدهم الأول لهم سماتهم التي تميزهم عن غيرهم منذ فجر التاريخ شأنهم شأن بقية الشعوب الزنجية أو الحامية أو غيرها فلكل مميزات وخصائص حسب سنن تكون الشعوب وذلك للتعارف والتفاعل والإبداع والتنافس البنّاء . وعلى كل فالذي يهمنا هنا هو الفكرة العامة . أما الموضوع برمته فموضعه كتب الجغرافيا والإنسانيات والتاريخ القديم وستظل الحقيقة في جواب موسى عليه السلام على «فرعون» قال فما بال القرون الأولى ؟ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (سورة طه : آية ٥١ ؛ و٥٢) .

(١) هذا ما يراه جمهرة الجغرافيين ، ويرى فريق منهم أن موطنه أفريقية .

(٢) يرى بعضهم أن أفريقيه وآسيا آنذاك كانتا متصلتين وبينهما برزخ ضيّق .

(٣) يرى فريق أكبر من العلماء أن اليمن الموطن الأول للساميين .

حكمهم واندمجوا فيهم ، ومن التجأ إلى « معاصم » عازفين عن الاختلاط بغزاتهم . تجدهم في جنوب البلاد الأقصى . تعرفهم من سيماهم الحامية[1] .

ويذهب « برترام توماس » ودكتور « رينر » أن قبائل الكارا والبيوتاهاري والشاهاري حاميون ، وليسوا بساميين ..

ولقد لحظ بعض علماء الأجناس أن في اليمن جيل من الناس ، متميز يختلفون عما حولهم من السكان ، فهم عراض الرؤوس بين أناس كلهم طوالها ، ويعزون وجوههم إلى هجرة جماعات من الجنس الألبي من إيران[2] عبر الخليج العربي إلى عمان . ومنها ساروا غرباً إلى اليمن ، وهناك أقاموا .. ويظن أنهم وصلوا اليمن في الألف الثانية قبل الميلاد وأن سبب هجرتهم من موطنهم الأول غزو أسلاف الهندوس لهم ، ففروا أمامهم مهطعين لا يلوون على شيء حتى أناخوا باليمن ..

كما لحظوا أن في ملامح سكان تهامة اليمن وبقاعها الجنوبية القصوى آثاراً زنجية واضحة ، ويعزونها إلى اختلاط الساميين والحاميين من السكان بالأرقاء الأفريقيين ، الذين جلبوا في العصور القديمة والحديثة ، وببقايا العناصر الزنجية التي سكنت هذه المناطق في عهد واغل في القدم ، كما ألمحنا[3] .

---

(١) لماذا لا يكون التفسير بالأقرب منطقياً وهو الغزو الحبشي في فجر الإسلام وبطبيعة الحال بقي في البلاد بعد انتهاء الغزو بعض الحاميين . « **المؤلف** »

(٢) كذلك فإن الحكم الفارسي لليمن قبل الإسلام معروف وقصة الأبناء وتوطنهم في اليمن أمر لا يحتاج إلى ما ذكره بعض علماء الأجناس وإن كان لا ينفي احتمال وجود بعض الهجرات . « المؤلف »

(٣) اختلاط الشعب في اليمن بشعوب أفريقية لا يحتاج فهمه إلى كبير عناء ففي القديم كانت اليمن تشمل أجزاء من الحبشة وما تزال الأمهرية والكتابة هي بصمات التاريخ التي لا تمحى وثانياً حكمت الحبشة اليمن ردحاً من الزمن كما حكمها الفرس وبقيت جماعات كبيرة من كلا الشعبين في اليمن . « **المؤلف** »

على هذا النسق تكوّن في اليمن شعب متميز عن الشعوب الأخرى ، فيه كثير من مزايا وصفات الجماعات والعناصر الجنسية الوافدة ، وفيه في الوقت نفسه صفات ومزايا لم تكن في إحداها .

أمة اليمن قديماً وحديثاً

دولة عاد الأولى[1] :

يجمع مؤرخو العرب أن أول دولة قامت في اليمن كانت دولة عاد الأولى ، ولذلك فانهم يطلقون وصف « عادي على كل شيء قديم لا يعلم لهم تاريخه وذكروا أن أشهر ملوكها « عاد » و« شديد » و« شداد » ، وقالوا إن شداد[2] هو الذي بنى مدينة أرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد .

وفي عهد شداد بغت عاد ، وأكثروا من الظلم والفساد ، وأرسل الله تعالى إليهم هودا فدعاهم إلى عبادة الرحمن وترك الأوثان فكذبوه ، وتمادوا في ضلالهم وبغيهم ، حتى دالت دولتهم بعد أن هلك أكثرهم

دولة عاد الثانية :

لما هلكت عاد الأولى بقي هود ومن آمن معه .. ولحق بهم خلق كثير ،

---

(١) من الخرافات التي تداولها رواة العرب أن عادا أول ملك من العرب [هذا ممكن] ، وأن عمره قد طال حتى بلغ ألفاً ومايتي سنة ، وأنه تزوج بألف امرأة ، وولد له أربعمائة ولد ذكر غير الإناث .

ومعنى عاد بالعربية المرتفع أو الشهير .

(٢) قال الزمخشري أن شداد هو الذي بنى مدينة ارم .. وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد يحاكي بها الجنة ، لما سمع وصفها طغياناً منه وعتواً .. وهذا قول غريب إن صحت نسبته إلى عالم فاضل مثل الزمخشري . لأن ارم ذات العماد اسم لقبيلة تأمل بقية الآية الكريمة .

فأسسوا دولة جديدة أسموها عاداً الثانية ، دام ملكها نحو ألف سنة ، ظلوا في أثنائها في عيشة راضية لا يشوبها ضيق أو عسر . يختالون في مشيهم ، ويرفلون في ثياب سندسية خضر من حرير ، يعبدون الله مخلصين له الدين ، متبعين شريعة محكمة مستمدة من ديانة هود .

المعينيون :

ولم يلبث أن ظهر في اليمن المعينيون أو بني «معين» وهم قوم كانوا يسكنون شرقي بلاد اليمن شمالي حضرموت ، وكانت لهم بها دولة كبيرة ذات مدنية ، واحترفوا الزراعة ، وهم أول من زرعوا سفوح جبال اليمن ، وأقاموا هناك السدود ، وشقوا مجاري المياه ، وسيروا الماء إلى مزارعهم . وتركوا آثاراً لم يستكمل اكتشافها حتى الآن ، وقد كتب الأستاذ «همل» بالألمانية كتاباً في «لغتهم» و«لغة سبأ» .

ودالت دولة المعينيين على يد السبئيين الذين أقاموا ملكهم على أنقاض دولتهم .

وكان السبئيون يسكنون في شمال جزيرة العرب ، ويرى فريق من المؤرخين أنهم كانوا معاصرين للمعينيين ، وأنهم تنازعوا السلطان فتغلب السبئيون . فأقاموا دولة جديدة سماها المؤرخون سبأ الأولى . وكانت ذا شأن كبير في التاريخ القديم ، وكان من حكامها بلقيس ملكة سبأ المشهورة وفي عهد السبئيين بني سد مأرب . ويُفهم من أقوال المؤرخين أن مياه الأمطار كانت تسقط على جبال اليمن المرتفعة ، ثم تتجمع وتتدفق على هيئة سيول عارمة تسيل في الوديان المتجهة نحو الشرق ونحو الغرب . وأن – الوديان التي كانت تنحدر إلى شرق مدينة مأرب . كانت تتجمع مياهها في واد يسمونه الميزاب ، يرتفع عن سطح البحر بنحو ١١٠٠ متر ، وتحيط به الجبال من كل جهاته . وهذا الوادي يضيق عندما يقترب من جبلين يسمونهما (بلق الأيمن ، وبلق الأيسر) ثم يمر بينهما لمسافة ذكر

الهمداني بأنها ٦٠٠ خطوة أي أربعمائة متر تقريباً .

وهناك يسمى وادي أذينة ، [(ذنة) اسمه الآن] ، وبعده ينفرج الوادي انفراجاً عظيماً وتضيع فيه هذه السيول بلا فائدة ، فأقام السبئيون على مسافة قليلة من مضيق هذا الوادي سداً من الحجر طوله ٨٠٠ ذراع .. وعرضه ١٥٠ ذراعاً ، كون مع جانبي الجبلين السابق ذكرهما مجرى عمودياً على مضيق أذينة [ذنه] يحول الماء عن مجراه الأصلي ذات اليمين وذات اليسار ، وجعلوا لفتحتيه من كلا الجهتين سدوداً فيما ورائها مجاري يسير فيها الماء إلى الجهة التي يراد سوقه إليها حسب الرواة ، جيلاً بعد جيل ، ومن أدب العرب الأقدمين ، ومن شعرهم بخاصة ، أن اليمن كانت موطناً لحضارة راقية معاصرة لحضارات الشرق القديمة ، وأن أهلها بلغوا شأواً كبيراً في شتى أنواع المعرفة ، فشيدوا القصور وبنوا القلاع وأقاموا السدود[1] المحكمة لحجز مياه السيول والعيون المتفجرة من الجبال ، للانتفاع بها في ري أراضيهم ، فأخصبت وأمرعت ، وصارت جنات متصلة ، وارفة الظلال ، نوه بشأنها القرآن[2] كما نوه بأيْدهم وقوتهم[3] ، وبراعتهم في فنون العمارة[4] .

ولقد شاهد «القزويني» بقايا قصر من قصورهم المشهورة فوصفه بأنه من عجائب الدنيا .

---

(١) وأشهر تلك السدود سد مأرب الذي وصفه ياقوت نقلاً عن شيخ من أهل صنعاء ، قال : هو بين ثلاثة جبال ، يصب ماء السيل في موضع واحد ، وليس لهذا الماء مخرج إلا من جهة واحدة ، فكان الأوائل قد سدوا هذا الموضع بالحجارة والصلب والرصاص .

(٢) ويقول الله تعالى في كتابه العزيز «واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون» . سورة الشعراء : ١٣٢ ــ ١٣٣ ــ ١٣٤ .

(٣) وفي ذلك يقول الله تعالى : أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ..
(سورة ٩١ آية ١٥)

(٤) وفي ذلك يقول الله تعالى : «أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون»
(سورة ٢٦ آية ١٢٨ ــ ١٢٩)

وفي كثير من المتاحف الأوروبية آثار ثمينة من آثارهم . منها دمى من ذهب ومن فضة ومن برونز لبعض حيواناتهم وأختام من فضة أو نحاس أو حجر ، ولوحات من نحاس منقوش عليها كتابة بإحدى لغاتهم القديمة .

وظلت اليمن .. أمة ناهضة زاهرة عاملة حتى ، أسماها الرومان بحق «اليمن السعيدة» إلى أن نزلت بها نازلة من تلك التي تبتلى بها الأمم ، شأنها شأن الأفراد ، يسعدون حيناً ، ويشقون أحياناً ، بحسب نظم الحكم العادلة أو الجائرة* » .

هنا في هذه الرقعة وفي مجالات التاريخ تلك على وجه التحديد الدقيق يعيش شعبنا التليد ، شعبنا صانع الحضارات الذي أنار للإنسان – عبر القرون – طريق التقدم دافعاً له إلى الأمام فصنع حضارات تحدى بها الزمن ولا تزال آثارها حتى اليوم توحي بالمجد والعظمة والخلود ، وتقف جنباً إلى جنب مع كل حضارات العالم القديم التي عرفها عصرنا الحديث كالحضارة الصينية والهندية والبابلية والأشورية والفرعونية والفينقية ، واليونانية ، و«الرومانية» ، وعلى الرغم من أن هذه الحضارة التي صنعها الإنسان في اليمن لا تزال ترقد تحت التراب ، إلا أن النزر اليسير الذي اكتشفه العلماء والباحثون والمنقبون عن حضارات العالم القديم ، وما بذله المستشرقون من جهود جبارة وتضحيات خالدة قد كشف النقاب عن عظمة تلك الحضارة وخلودها خاصة في العمران والإيمان بالله وتكريم الإنسان حتى إذا طرأ عليهم الإعراض جاءهم نتيجة ذلك ما بيّنته الآيات القرآنية الكريمة :

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمينٍ وشمالٍ كُلُوا من رِزقِ ربكم واشكروا له ، بلدةٌ طيبةٌ وربٌّ غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سَيْل العَرِم وبدَّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيءٍ من

(*) بتصرف يسير من كتاب «اليمن» لجوهر أيوب .

سِدْرٍ قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ، وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدَّرنا فيها السَّير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ، إن في ذلك لآيات لكل صبّارٍ شكُور ، ولقد صدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّهُ فاتَّبَعُوه إلاّ فريقاً من المؤمنين ، وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ، وربك على كل شيء حفيظ »[1].

ولقد أنار الوحي الإلٰهي لشعبنا طريق التوازن الإنساني الذي به يكتمل رقيه في الذروة لا في رحلة حياته الفانية فحسب بل في الدار الخالدة التي هي خير وأبقى . وكان أثر صوت التوحيد على لسان هود عليه السلام لا تمحوه الأيام وما أبقى ذلك من قيم ومُثُل عليا خالدة سار على نورها المؤمنون ، وحتى حينما تراكم ظلام الوثنية بقي ذلك النور يصارع الظلام فظهر في الإستجابة السريعة للملكة سبأ بلقيس العظيمة . «أسلمت مع سليمان لله رب العالمين» . ثم في استجابة الأوس والخزرج وهم قبائل يمنية لصوت التحرير الإلٰهي ـ شهادة أن لا إلٰهإلا الله وأن محمداً رسول الله ثم ثالثاً إسلام اليمن في يوم واحد وبمجرد كتاب واحد وقبولها لدعوة الإسلام ، تلك هي سجية فريدة تميز بها اليمنيون وصفحة الخلود في تاريخ هذه الرقعة من الأرض «اليمن» «يمن الإنسان» والعدل والشورى وإنسانية العمران والمشاريع والبناء الخيّر . ولا يزال ذلك اليوم الخالد إسلام اليمن في أول «جمعة» من «رجب» يحتفل به اليمنيون في كل عام منذ ألف وأربع مائة عام .

لقد عثر على نقش في أطلال إحدى القلاع القديمة المسماة «بحصن

---

(١)(الآيات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ سورة سبأ)

الغراب» على مقربة من عدن هذا نصه : (نقلاً عن كتاب الجغرافية لبلاد العرب) (لفورستر) :

١ ـ لقد قضينا دهوراً نمرح بين أفنية هذه القلعة في عيشة راضية لا يُقَتِر صفوها ضيق ولا يشوبها عسر .

٢ ـ ... وأنهار تفيض مندفعة غزيرة .

٣ ـ وبين النخيل الباسقات ، التي يساقط منها الرطب الجني على ضفاف الجداول الدافقة المتعرجة .

٤ ـ وكنا نصيد صيد البر والبحر ..

٥ ـ وكنا نختال في مشينا رافلين في ملابس من حرير موشاة وفي ثياب سندسية خضراء ، وفي أُردية ملونة بخطوط خضراء .

٦ ـ وكان ملوكنا يحكموننا بالعدل والإحسان .. متزهين عن الدناءة ، أشداء على أهل الخديعة والغدر .

٧ ـ وقد اختاروا لنا شريعة محكمة مستمدة من دين هود ، وكنا نؤمن بالمعجزات والبعث والنشور .

٢ - لماذا تخلّف يمننا عن ركب الحضارة المنطلق !!!؟

« الإعراض عن الحق يمهد الطريق للحروب وعبث الغزاة وفقدان أسباب الحياة البناءة ذلك منحدر وخيم نحو التلاشي والتعاسة والشقاء » .

منذ الإعراض عن الحق والسنن العادلة عبدت الطريق للحملات الاستعمارية التي شنها الغزاة من الخارج على الشعب في اليمن ليحطموا اقتصادياته التي كانت تقوم بدور كبير في تجارة العالم القديم بما تصدره إلى آسيا الشرقية والبلدان المجاورة وأفريقيا وأوروبا ـ العالم القديم ـ من منتجاتها الضخمة من الأغذية والمصنوعات والمنسوجات والتحف وكريم الأحجار والبخور وما إلى ذلك مما عرفته حضارات العالم القديم مما أدى إلى ازدهار اليمن ورقيها وانتصارها المطلق في المنافسة التجارية ...

تلك الحروب التي شنها الطامعون المستغلون ليحطموا مكانة « اليمن » « العربية السعيدة » العالمية قد جعلت منها مسرحاً لصراع دائم خلّف وراءه ما تخلفه الحروب من تأخر ودمار وجدب ، وكان انهيار سد مأرب العظيم إيذاناً بتدهور تلك الحضارة ورمزاً مخيفاً للتأخر والانحطاط « فكانت هجرات شعب اليمن الشهيرة في التاريخ والتي بَنَتْ دولاً وشعوباً في أرض الرافدين والشام والحجاز ، ووادي النيل وفي غيرها من البلدان ! وكان انتصار الملك العظيم سيف بن ذي يزن على الإستعمار الحبشي قبل ظهور الإسلام إنما هو تعبير قوي على ثوروية شعب اليمن وحيويته وتطلعه دائماً إلى الإنعتاق والحياة الكريمة تحت الشمس وقربه من الإستجابة للحق ومحاولة الخروج من الظلمات إلى النور رغم الكوارث المخيفة التي نزلت

ه . ومَع هذه الحقيقة «ثوروية الشعب» كانت الحروب والمنازعات قد أوهت حيوية الأمة البناءة المتحضرة فأهملت الأخذ بأسباب القوّة والحضارة والمجد ، والسنن العادلة التي بموجبها ترقى الأمم ، تلك الأسباب التي جعلتها في يوم من أيام الزمن الخالدة ، تدور في فلك السعادة والرخاء والحضارة .. وشيئاً فشيئاً خيّم عليها ظلام التأخر والتخلف أزماناً وعهوداً طويلة تعيسة وكئيبة ! !

ولم يأت نور الإسلام إلا وقد لفظت الحضارة أنفاسها وعمَّ ظلام التخلف كل شيء فكان الإسلام هو البعث الجديد للأمة ..

٣- يمننا في الطليعة لقوى التحرير والحق

« ثوروية يمننا حقيقة تاريخية »

ويوم جاء الإسلام يحمل النور ويقدس الفكرة ويحطم الوثنية وينشر على العالم الأمن والسلام ، ويوقد في العقل شعلة التفكير في الأرض والسماء وما بينهما وما فيهما ، معلناً كرامة الإنسان والأخوّة العالمية والمساواة والعدل والإحسان بين البشر وان كل شيء قد خلق من أجل الإنسان ، هذا الكائن المكرم ـ كان اليمنيون بشهادة التاريخ هم مادة الجيوش الإسلامية الأولى التي أطاحت بالدكتاتورية المتألهة التي أغرقت العالم بالأشلاء والدماء في حروب مستعرة أطفأ وقودها الإسلام يوم حطم كسرى وقيصر ، ورفرفت راية السلام من الصين شرقاً إلى أوروبا غرباً ، إن دور شعبنا التاريخي يدل دائماً على حقيقة هامة هي :

« ثوروية شعبنا وحيويته ونزوعه المطلق نحو التحرر » .

٤ - نصف القرن المظلم والانهيار الموغل في ماضي التاريخ

« إن مهمتنا هي الخروج من ظلمات السنين إلى نور حياة جديدة وإبادة أسباب الخوف وركائز الإرهاب حتى يعم الأمن والسلام كل بيت وقرية ومدينة ومنطقة » .

لقد كانت سنين صعبة تلك التي مرت بها بلادنا منذ أَفَل نجم الحضارة منذ الإعراض عن الحق الذي أدّى إلى انهيار شامل دمر الحضارة وبدّلها بمنتجات القفار والتخلف « أثلٍ وخمطٍ وشيءٍ من سدرٍ قليل » .

منذ انهيار « السد » الذي كانَ بحق رمزاً لأفولها ! ! لقد أدى ذلك إلى نتائج قاسية أخطرها تلك الهجرات القديمة المتتابعة ، ذلك الفيض البشري المتجه نحو البلدان المجاورة والذي كوَّن أمماً وشعوباً وشاد دولاً وحضارة وكان الصراع ضد الغزاة مريراً وقاسياً إذ انصرفت طاقات الشعب إلى الدفاع والحروب الدامية ، لقد ترك ذلك آثاراً مخيفة وتحررت بلادنا من الغزاة بقيادة الملك العظيم سيف بن ذي يزن ، وكان عيداً للعرب في كل مكان رغم أن ذلك التحرر كان معتمداً على قوى خارجية مهما كانت رمزية إلا أن التفتيش عن مصادر القوة خارج البلاد ترك آثاراً سيئة في مفاهيم الأمة العامة[1] إذ كانت البلاد موهونة القوى مثخنة الجراح مِمَّا مكَّن للنفوذ الفارسي في البلاد فترة من الزمن .

وجاء الإسلام ليحرر الشعوب من عبادة الملوك والأوثان والأصنام « تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » . ويتجه بها نحو حياة أفضل يعلنها بقوله الخالد « وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » فخرج اليمنيون

---

(١) أشار إلى هذه الحقيقة الهامة محمد الرباعي في سلسلة كتاباته « أرض بلقيس » في جريدة « الزمان » العدنية .

من بلادهم زرافات ووحدانا ، وكانت هجرتهم هذه المرة ليكونوا جيش الإسلام المدافع عن حرية العقيدة «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فيخلي بين الشعوب وبين الدعوة إلى الله بتحطيم عوائق القياصرة والأكاسرة من طواغيت الشعوب المتسلطين . ومن أجل تحرير الشعوب المضطهدة «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ومن أجل إطفاء نار الحروب الكسروية والقيصرية «يا أيها الناس ادخلوا في السلم كافة» .

وهكذا ودع ربوع يمننا خيرة رجالها ممن أبقت عليهم الهجرات المتتالية فخرجوا من يمننا إلى أرض الإسلام الفسيحة هنا وهناك مدافعين محررين ، ولكنهم لم يعودوا إلى بلادهم أبداً ، كل تلك الهجرات تركت آثاراً بعيدة المدى وفقدت البقية الباقية من اليمن أسباب الإتصال فيما بينها واتجهت بأنظارها خلف أسوار الحدود وساعد على تلك الفرقة تكوين اليمن الجغرافي فمهد كل ذلك لظهور دويلات ممزقة متعادية وقبائل تدين بسلطان القبيلة البدائي الضيق المحدود شكلت عوائق عديدة لمجهودات بعض القادة المصلحين العظام على مر القرون والأجيال لذلك لم يسُدْ السلام إلا لفترات ، فحين ضعف مركز الخلافة في (بغداد) ظهرت دويلات عديدة تتبع مدارس فكرية أساسها الدين والدين يوحِّد ولا يفرِّق ولكن أطماع السلطة كانت تفتعل الفرقة على أساس باطل لإيجاد التفرّق في الدين شيَعاً ، وقد كانت بين الفينة والفينة تبرز هذه الدويلات أو بعض اتّجاهات إلى تكوينها ، إلاّ أن ذلك لا يلبث أن يختفي أمام قوى الخلافة الوراثية المركزية في دمشق أو بغداد إلى أن ضعف نفوذها ، وكانت اليمن أول كيان جديد يستقل بنفسه ولكنه لا يشمل رقعة اليمن كاملة وقد كان أهم هذه الكيانات هو ما أسسه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، فقد أقامه على الشورى في الأمر وعلى الإجتهاد في الفهم فلكل «مجتهد نصيب» من الأجر أصاب أم أخطأ «من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر»

وكانت حروب دامية بين الدويلات المختلفة المتنازعة على السلطة وقد حاول الإتجاه الذي مثله الإمام الهادي يحيى بن الحسين بكل الجهود المخلصة العلمية والعملية القضاء على التنازع والحوار الدموي وتوحيد السلطة وجعل الحوار والنقاش والمنطق والحجة والإحتكام لرأي أغلبية المؤمنين بديلاً للتناحر والتمزق ، ولكن أطماع السلطة لدى الذين يريدون أن يقيموا ممالك خاصة بهم لم يكن القضاء عليها ليتم بسهولة لاستنادها إلى العصبية تارة ومحاولة استغلال الفهم المختلف الخصب في المدارس الإسلامية تارات أخرى وذلك بجعله سبب فرقة لا سبب نماء وتنوّع مفيد فزادت نار الحرب هولاً وضراماً . وتمزقت البلاد أشلاءاً ولم تعرف وحدة ولا أمناً ولا استقراراً ، وفي ومضات من التاريخ كانت اليمن تتوحد تحت راية واحدة كتلك الوحدة التي تمت مرة بقيادة نائب الخلافة الفاطمية في مصر عظيم اليمن علي بن محمد الصليحي ومرة أخرى بقيادة الإمام العظيم المتوكل على الله إسماعيل . ولكن لا تلبث هذه الوحدة أن تتمزق لتحل مرة أخرى محلها الدويلات المتنازعة الهزيلة على امتداد ساحة اليمن الطبيعية ولم تتذكر الأمة نعمة الوحدة التي علمها القرآن «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» .

بل انهم في كثير من الأحيان أقاموا على حفرة النار يصطرخون فيها ويلعن بعضهم بعضاً بعيداً عن نعمة الوحدة التي شملتهم حين يحققونها في تلك الومضات من التاريخ بسلامتِها وأمنها ورخائها وسعادتها وقوتها ومنعتها .. ومنحتهم بركتها وخيرها وحدة الشورى في الأمر والعدل في الحكم والمال .

ومرت القرون متشحة بالدماء إلا لفترات حيث كانت هناك حكومات مركزية تتمكن من بسط سلطانها على اليمن الطبيعية أو معظمها فتزدهر العلوم ويعم الرخاء الاقتصادي ..

٥ - الغُـــزَاة الأتْـــرَاك

«سجل تاريخ كفاح الشعوب هذه الحقيقة»
«اليمن مقبرة الأتراك».

وفي غمار ذلك الصراع الرهيب بين أبناء الوطن الواحد عبر القرون والأجيال تعرضت اليمن لغزو توسعي تركي قائم على الإنحراف في الحكم[1] بينما كانت اليمن تقوم على الشورى في الأمر وفق شروط شرعية فاشتعلت النار في حروب دامية من أجل التحرر والاستقلال وسيادة « شرعية الحكم » كتبَ التارَيخ فيها النصر لشعبنا الذي سحق الغزاة في ملحمة رائعة كالأساطير وجاء عهد الإستقلال وقد دخل العالم من فترة ليست وجيزة في عصر جديد رائع وحضارة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً .

(١) كانت القوة التركية النامية قد حلت محل العرب في قيادة الأمة الإسلامية وللأسف أنها كما ورثت القيادة ورثت الإنحراف في الحكم الذي انحرف به العرب عن نهج الخلافة الراشد في «الأمر» إذ أقامه الأمويون وتبعهم العباسيون والفاطميون في مصر على أساس الوراثة القيصرية والكسروية في ثوب إسلامي مزيف احتيالاً على القاعدة التي أعلنها الفاروق عمر لحبر الأمة عبد الله بن العباس «الامارة شورى» مصنف الإمام عبد الرزاق .

٦- عهـــد الاســـتقلال

« الإستقلال وسيلة وليس غاية ، وسيلة إلى تفجير طاقات الشعب البناءة ونقطة انطلاق لحمل رسالة الإسلام في الأرض في ظل الحرية وشعور العزة الذاتية والتحرر الوطني في سبيل سعادة الإنسان وهنائه وسلامه » .

تحررت اليمن من النير التركي وشمس الحضارة الحديثة تملأ بأشعتها الجديدة الآفاق ، وكان علينا أن نلحق بالركب الحضاري الذي كان قد قطع مراحل واسعة إلى الأمام فالضمير العربي كان يعاني من فقدان روح العقيدة الصحيحة وتوجيهها ، فكنا أمام حقيقتين : انحراف الحكم في بلادنا عن النهج الذي قام على أساسه فلم يعد لهتاف القرآن « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » أي تأثير على الأمة الواهنة من الحروب والقيادة الطامعة في بناء ملك شخصي ، والحقيقة الثانية طبيعة الحضارة الغربية نفسها ومخلفات العصور المظلمة وبقايا وحشية الغاب ، ومغاور الكهوف ، فلم يستطع الغرب مواجهة عصر تقدمي مدهش بضمير إنساني نقي ، بل بضمير ممزق انتهازي منقسم على نفسه ، فكانت مأساة الإستعمار مأساة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ! وكانت الغاية هي الربح وهي المال لا الإنسان وخدمة الإنسان .

وكانت هناك شعوب واهنة أصابتها الشيخوخة الفكرية فتجمدت ، ولم تعد تجاري التاريخ في سيره المنطلق .. وهناك قاعدة أثبتتها تجارب الحياة : « من لم يتقدم يتأخر » فكان هناك ما أطلق عليه المفكر المسلم الكبير مالك بن نبي « القابلية للإستعمار » وسارت الشعوب التي تملك

أسباب الحضارة في طريق مشرق بهيج ولم تنظر إلى الشعوب المستضعفة إلا على أساس أن تخلفها إنما هو لازمة مكملة للحضارة الحديثة فهي مزرعة للإستغلال الإستثماري ليس إلا !

وكانت بلادنا العربية كلها واقعة كبقية بلاد آسيا وأفريقيا تحت السيادة المباشرة ، وغير المباشرة للإستعمار ! واستفاق اليمن على نهار عصر جديد غمر بأشعته الوهاجة كوكبنا الأرضي حاملاً معه التقدم السريع للأمم التي كتب لها القوة والعلو في الأرض وفق السنن الكونية الصارمة ، ولكن سحباً سوداء تكدر على الإنسانية المستضعفة حقها في نور الحياة الجديدة تاركة إياها لزمهرير الفقر والجهل والمرض وحوصرت بلادنا من كل جانب ، واقتطعت أجزاء هامة منها ، وانكمشت الأجزاء الباقية في قوقعة مظلمة وكانت عزلتنا البدائية المخيفة من وحي الخوف والشك والفزع .. ولكن هل كان ذلك هو العلاج ؟ هل كانت العزلة هي الحل لما واجهنا من مشاكل الحياة الحديثة ؟ لقد أثبتت الأيام أن تلك العزلة البدائية إنما كانت مأساة كبرى جعلت بلادنا أضعف من أن تقاوم غزواً أو استعماراً ، فكان جنوب بلادنا وشرقها الذي تزيد مساحته على الأجزاء المستقلة واقعاً تحت نفوذ استعماري أجنبي[1] لا يزال حتى بعد أن تحررت آسيا من النير الاستعماري بعد أن اشتعلت في عالمنا الجديد ثورات تحررت العبيد حتى بعد تلك الأحداث التاريخية الكبرى لا يزال يرسف في قيود الإستعماريين حتى اليوم !!.. وفي عزلتنا البدائية عن الحضارة والحياة ومع انحراف الحكم عن المنهج الذي قام على أساسه تهيأت التربة الخصبة لظهور حكم الفرد وتقديسه وتأليهه وحماية لهذا الحكم المتعفن ساعدت الرجعية القبورية على القضاء على العلم ، وعملت

(١) لقد انتهت مرحلة الإستعمار المباشر الذي كان سائداً يوم كتبنا هذا الكتيب وابتدأت مرحلة الإستعمار غير المباشر .

على إفقار الشعب ، فكان انتكاس شعبنا في الجزء شبه المستقل إلى عصرٍ عبودي مخيف ونحن نعني بالعبودية هنا أخطر معانيها حين يصير الشعب لا يملك حقاً في حماية نفسه ولا دمه ولا عرضه ولا رزقه ، الحقوق الأولية للإنسان التي جعلها الإسلام مبادئ مقدسة في ضمير كل فرد مؤمن لا وجود لها بالنسبة لإنسان بلادنا ، بل يكون مصائر كل ذلك ومقدرات وإمكانيات شعب في يد حاكم مطلق يستمد سلطانه من الجهل والكهانة والخرافة والسماء بعيداً عن التقيد بمنهج الله للإنسان في كتاب فصلت آياته من لدن حكيم خبير ...!!

٧ـ دعائم الحكم الفردي الطاغوتي

«لا آدمية لشعبنا ما لم يقض على ذلك الثالوث اللعين احتلال بيوت الفلاحين بواسطة الجند المتجسد في نظام التنفيذ والخطاط وخطه الإذلال والإرهاب الدموي النفسي في نظام الرهائن والسجون ، وسياسة التجهيل الإلزامي المتمثل في محاربة التعليم[1] وتركز الحكم على أسس إجرامية :

وتركز الحكم على أسس إجرامية :

أولاً : «التنفيذ» و «الخطاط» لإفقار الشعب وتمزيقه وتمكين الفرقة وتعميقها في صفوفه .

ثانياً : نظام الرهائن والسجون والإرهاب الدموي حيث يطيح سيف الجلاد برأس إنسان لمجرد رغبة أو نزوة من حاكم مطلق دون محاكمة أو مجرد تحقيق كل ذلك لإذلال الشعب واستعباده وسلب إرادته واستغلاله .

ثالثاً : محاربة العلم والمعرفة لتجهيله فلا مدارس ولا تعليم .

وكانت النتيجة جهلاً وفقراً ومرضاً وخوفاً ومر الزمن كئيباً ! ! متشحاً بالمأساة والدم ! ![2]

---

(١) حينما كتبنا هذا الكتيب كان الحكم الوراثي هو الباسط سلطانه على شعبنا وقومنا وتلك هي طريقته في الحكم .

(٢) لقد استبدلت الأمة بعد دماء غزيرة في ثوراتها على النظام القديم ذلك الثالوث الإجرامي بأهواء التسلط الفردي وحكم أجهزة «المخابرات والتجسس» التي ترتكب أبشع ألوان تعذيب الإنسان لأخيه الإنسان والذي عادت به أنظمة الماضي كما لو كانت رحمة عند كثير من السلج .

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكُنَّ أمانيا

٨ - لَم تكن العـزلة وَلن تكون حَلاً للمشكلة

« العزلة كانت الغذاء العفن لرجعية عادت بنا على أعقابنا القهقرى إلى ظلام عبودية مخيفة » .

لقد كان علينا أن لا نتخذ العزلة سبيلاً لأنها ليست أكثر من قبر صنعناه بأيدينا .. لقد كان يتعين علينا أن لا ندفن رؤوسنا في الرمال على طريقة النعام الساذج ، انه ليس في المدافن غير الدود والعفن ! ! بل نعمد إلى الأخذ بأسباب الحضارة ونمضي في ركاب التاريخ ونتعلم كيف نصنع حضارة لأمتنا ، وكيف نكون « أُولو قوة وأُولو بأس شديد » ، كما قالها آباؤنا من قبل ، نتعلم كيف نساهم في تقدم الإنسان ، وفي الطريق الذي سلكته « اليابان » في نهضتها الأولى ، وكانت في ظروف عالمية مشابهة للظروف التي اكتنفت بلادنا خير دليل على خطأ السبيل الذي سلكناه « سبيل العزلة المميت » ، وسلامة الطريق الذي سلكته « اليابان » طريق الحضارة المجيد المحيي . إن شعبنا اليوم ليدرك أن العزلة ليست أكثر من سجن عاقه عن الإنطلاق .

إن الشعب الذي صنع حضارة ، وله تاريخ ، والدنيا من حواليه ، ولو بعيداً ، وتزخر بالحياة ، كان يصحو من غفوته ، ويدرك أنه وقع فريسة لعصابة من اللصوص بعد أن طهّر بلاده من جور الغاصب الباغي لقد عملت عصابة الشر والطغيان على تحويله إلى مجموعة من العبيد تعمل في مزرعة كبرى لحساب المستغلين ، مصاصي دماء الشعب فكان لهذا الشعب قضية .. قضيته مع سارقي انتصاره وسعادته وحريته .. مع

المنحرفين عن نهج الله الذي رسم للبشرية صراطَ عدلٍ يفضي بها إلى أسعد وأهنأ وأنقى وأمجد حياة على الأرض ، وحقق ذات يوم في التاريخ نموذجاً حياً لذلك النهج في واقع الحياة ليكون قدوة حياة خالدةِ الإشراقِ للعالم .

٩- ثورة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) وحركة ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م)

« لنتعلم أن لا نخاف سوى الله .. ليكن شعارنا : إن هي إلاّ إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة ، لنضمد جراحنا ، ونمسح بقع الدم عنا وبعد أن وارينا التراب من سقط في معركة الحق من شهدائنا .. علينا أن نمضي للجهاد من جديد ... »

كانت ثورة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) التي فشلت لأسباب عديدة أهمها :

أ ـ لعدم التنظيم الكامل .

ب ـ لعدم الوعي التام لحقيقة المشكلة في القاعدة العريضة للشعب ـ العامة ـ

جـ ـ لعدم التنظيم الدقيق والإستعداد والإستهانة بالرجعية .

د ـ لعدم تقدير عوامل النجاح والفشل ، ولعدم وضع خطة لحماية النصر.

هـ ـ لعدم الإعتماد على جماهير الشعب وتوعيته بما تلزم به عقيدته من القضاء على الظلم وتحطيم الطاغوت ، وبناء الحق والعدل . بل اعتمد على اخلاص ونقاء الزعماء فقط دون يقظة ثوروية ودون فهم عميق لمعنى الثورة وسنن أفولها وانتصارها .

و ـ لعدم تنقية الصف من المنافقين والجواسيس والمخربين وعملاء الرجعية الانتهازيين .

ز ـ لعدم توحيد القوى الوطنية في جبهة متحدة منظمة ، فلقد كانت الجبهة المعادية للاستبداد ينقصها التنظيم والتجانس والوضوح والوفاق الكامل ، والالتقاء عند خطوط عامة محددة . ولنقص وسائل الإتصال بين قوى الشعب .

ولسنا هنا بسبيل دراسة مفصلة لكل ما مر ، وإنما هو استعراض

وعظة لنخرج من ذلك بدروس في كفاحنا الشعبي لتحقيق أهداف الشعب ومثله العليا ـ كانت تلك الثورة في ربيع الثاني عام ١٣٦٧ هـ (فبراير عام ١٩٤٨ م) رمزاً قوياً لوعي الشعب بالإنحراف عن نهج العقيدة وبمضار العزلة وأخطارها على بقائه . وأن عليه أن لا ينفصل عن ركب الحضارة والتقدم ، كما أنها كانت التعبير البليغ الرائع على اختيار الشعب الحاسم في موقف من مواقف التاريخ الفاصلة لطريق الثورة الإسلامية ـ طريق الحياة العظيم ـ .. ومرت سبع سنوات عجاف كلها أشلاء ودماء وتدهور إلى جانب مكاسب حصل عليها الشعب في كفاحه كنتيجة للثورة نلخصها فيما يلي :

أولاً : وهو أهمها ـ فقد كانت الثورة بمثابة مدرسة عامة للشعب علمته ، في إطار شريعة الله ان له حقوقاً وعليه واجبات كما أن الثورة أيقظت التاريخ النائم في بلادنا ، إن صح هذا التعبير ، وزلزلت حكم الفرد ، وردت إلى المستضعفين الثقة في أنهم يستطيعون أن يعملوا شيئاً ، كما نبهت الرجل العادي إلى العصر الحديث والحضارة الجديدة للإنسان التي كان يجهل حتى مجرد وجودها جملة وتفصيلاً . وكان يجهل واجب المسلم إزاء وسائل القوة ..

ثانياً : تهدم بعض الأسوار في السجن الكبير ـ العزلة ـ فغزت بلادنا بعض مخترعات الحضارة الحديثة ومنجزاتها الرائعة وأهمها الإذاعة والراديو والكلمة المطبوعة والكهرباء . مهما كان ذلك في شكل ضيق محدود[1].

---

(١) نعني هنا بدخول الكهرباء البلاد إنارة بعض المدن ، لا ان هناك محطات قوى كهربائية تستفيد منها البلاد في الإنتاج والتصنيع ووسائل النقل مثلاً . وما يزال هذا الواقع قائماً حتى يوم الناس هذا فلم تدخل الطاقة الكهربائية ميدان إنتاج .

ثالثاً : إحساس الشعب بقيود التجهيل الإلزامي المفروض عليه ، وكان من أثره نزوح عشرات الشبيبة اليمنية من البلاد إلى الخارج والإتجاه الرئيسي لطلاب المعرفة كان نحو مصر خاصة بعد ثورتها في يوليو ١٩٥٢ م . لقد جعل الشباب اليمني شعاره « اطلبوا العلم في مصر » متحملين الغربة والمأساة والجوع وحرب الإستبداد ضدهم بكل وسائله غير الشريفة .

رابعاً : الإرتباط بالعالم مهما كان ضئيلاً عن طريق البريد والطيران وتبادل التمثيل السياسي مهما كان محدوداً .

خامساً : الإعتراف شكلاً بعدم قدرة الفرد بأن يكون بشخصه حكومة تجمع كل الوظائف التافه والجليل منها فكان من أثر ذلك تلك المحاولة الساذجة التي قصد منها خداع شعبنا عن الحقيقة في وزارة السيوف عقب فشل ثورة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) تلك الوزارة التي لم تجتمع في تاريخ حياتها المظلم مرة واحدة ، والتي كانت إسمية فقط ، والوزارة الملفقة عقب فشل انتفاضة الجيش عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) حين صدر بيان للناس ـ إلى جانب احتفاظ الإمام بسلطاته كحاكم مطلق ومرجع أول وأخير في كل كبير وصغير من الأمور طبعاً ـ فيه تشكيل للوزارة أو المهزلة الجديدة ، أو الإستجابة والنزول عند موجبات التطوّر على حد تعبير بيان الإمام ، فكانت وزارة بلا رئيس ، أو الإمام نفسه احتفظ بحق الرئاسة على غرار ما يحدث في الجمهوريات الرئاسية (بعيداً طبعاً عن المنحى الشوروي !!) على رأس وزارة إسمية ، إذ لا تعدو هذه الوزارات التي تضمها هذه الوزارة « الإسم بلا مسمى » بكل ما في الكلمة من معنى ، إذ لا مكاتب بهذه الوزارات ولا اختصاصات

ولا كادر ولا عمل . والوزارة الوحيدة الموجودة في اليمن هي وزارة الخارجية في الآونة الأخيرة على الرغم من هزالها المبين [١] ..

هذه هي المهزلة أو الوزارة التي فصلتها الرجعية موهمة الشعب أنها خطوة إلى الأمام ..

يتضح من كل ذلك أن الرجعية بدأت تغيّر اللون الذي تظهر به ، بدأت تشعر بقوى الشعب .

إن الضمير اليمني بدأ يتكوّن ، بدأ يعي مسؤولياته ، وإن كان عائم السبيل غائم المعالم ، موزع الإتجاه . إذن لقد أحدثت ثورة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) تغييرات في الضمير اليمني وبذرت بذوراً جديدة يجب على قوى الخير أن تنميها وتغذيها لتزدهر وتؤتي ثمرها الطيب .. حقاً لقد كان الثمن فادحاً باهظاً ما في ذلك شك ، ولقد احتمل الشعب غرامة الفشل الأعمى ... ذلك الفشل الذي كان من الممكن تداركه لو كان وعي القائدين لثورة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) يرتفع إلى مستوى الحوادث ويعي المرحلة التي يجتازها الشعب . وكيف تستخدم الإمكانيات التي حصلت عليها الثورة ، ولكن الدرس يجب أن يكون مفيداً ، والضمير اليمني اليوم أكثر وعياً وإدراكاً ... لقد مرت أيام وشهور وأعوام دامية سوداء متشحة بالمأساة والدماء التي تدمغ الحكم الفردي في العالم وتدين كل تلك المفاهيم والقيم الفاسدة التي انتهجتها التحريفية والتي كان نتاجها تدميراً وتمزيقاً ووحشية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً رؤوس تتساقط حسب مشيئة شهوة انتقامية جاهلة متعطشة إلى الدماء ، إلى حكم بدائي !! نعم تتساقط فيه الرؤوس حسب رغبة فرد غير عابئ بشريعة الله في عصر يقال إنه أعلنت فيه وثيقة حقوق الإنسان !! تلك الوثيقة التي لا تجد سنداً إلاّ عند ما يريد العالون في الأرض ..

(١) تبدلت الأوضاع وأصبحت هناك وزارة لها مقراتها وكوادرها وإن كانت غير مسؤولة أمام ممثلين للشعب !

وفي هذا الظلام الرهيب كان الضمير اليمني الجديد الذي بدأ يستشرف عهداً جديداً ، وقد تطعم بالدم المسفوك ، قد بدأ يعي أكثر فأكثر .. وكان صوت جريدة «السلام» ـ والظلام يملأ جوانب الحياة في بلادنا بعد انتصار الرجعية ـ إنما هو إيذان حي بوجود المولود الجديد ، وتغلبه على عوامل الفناء ، وبدأ الضمير اليمني يشق طريقه ليكون صانعاً لحياة أفضل ، وبدأ الأحرار يفيقون من هول الصدمة ، ويستعيدون قواهم ونشاطهم من جديد «ولكلٍّ وجهة هو مُوَلّيها» ولكن أولئك الذين لا يعرفون من الكفاح إلا المغانم ، ظهروا على المسرح من جديد ، ليكونوا أو ليوجهوا الكيان الهزيل الذي أنشئ في شكل جمعية وجهةً خاطئة نحو المساومات ، والحصول على امتيازات وأرباح بعيداً عن ضوابط الشرع ومعالمه أو حتى عما تدركه الفطرة من قيم ومُثل ويحسنه العقل في طريق الإنسان الطويل ..

١٠ - لَن نغْفر للانتِهَازيّين أخطاءَهُم

«إحذروا الإنتهازية ، فلحمتها وسداها نفاق ، وادرسوا تاريخها ، وافتحوا عيونكم على تحركاتها وأزيحوا عنها ستار التضليل حتى تبدو عارية على حقيقتها» ..

ولكن القوى المخلصة الواعية كانت بالمرصاد ضد تلك الإنحرافات الخاطئة .. إن الإنتهازية لعبت دوراً مشيناً أدى إلى أخطاء لا تغتفر فكان على المخلصين عبء تصفية انتهازية الموجهين للحركة ، واللاعبين على الحبال العديدة .

لقد كان الواجب وضع حد لسياسة اللعب على الحبال ، سياسة الوجوه العديدة ، وكانت مأساة انتفاضة الجيش ، تلك المأساة المزدوجة التي بيّنت التضادّ والتناقض الذي تعيش فيه الأمة ! ! فكان السبب الذي جمع صفوف الجيش مأساة ! وكان اختيار القائد [١] لهذه الفرصة مأساة ! وكان إخراج هذه الإنتفاضة وتفصيلها مأساة ! وكان موقف من أقاموا أنفسهم سدنة على الشعب يتكلمون باسمه مأساة أيضاً ! ! فقد كان المقدم أحمد الثلايا يعي مسؤوليته إزاء الشعب إذ رأى نفسه الوحيد الذي نجته الصدفة من سيف الجلادين عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) ورأى زملاءه بين مقتول ومرمي به في السجون وكان يعمل ويتلمس أسباب الخلاص ، ولما كان الجيش في اليمن ليسَ كسائر جيوش العالم كان من الصعب قدرته على السيطرة على الأمور ، إذ أن الجيش عبارة عن محصلي ضرائب

---

(١) هو المقدم الشجاع الوطني «أحمد الثلايا» .

الحكومة من حاملي البنادق كما أنه يحصّل رزقه من الفلاحين في نظام «التنفيذ» البشع ، ذلك النظام الذي ـ إلى جانب إفقاره الشعب ـ كثيراً ما تسبب في إراقة الدماء بين الفلاحين والجنود وكان السبب الذي دفع الجنود للتكتل لأول مرة ، إنما هو البيان الواضح للمأساة التي يعيش فيها الشعب ، وأولئك الجنود أيضاً ، فبينما كان بعض الجنود يحتطب حصل احتكاك بينهم وبين القرية التي كانوا يحتطبون في ضواحيها فكان قتل ! وكان حريق لبيوت الفلاحين في سَوْرة الغضب الطاغي فكانت فرصة لثورة !! وسارت الأمور في غير حزم فكانت مأساة الأيام السبعة ، وكانت الإنتهازية تعمل لتحصل على الثمن ، فكانت مهمتها التضليلية القذرة تعطيل القوى الشعبية من عمل أي شيء ، قد يقفز بها خطوات إلى الأمام !.

وهكذا شيعت انتفاضة ١٣٧٥ هـ (مارس عام ١٩٥٥ م) مجللة بالدم ، متلفعة بالفشل المرير بين ضجيج الإنتهازيين ، الراقصين على الأشلاء ، الغانمين من المأساة ! وهكذا مصير أي حركة ينقصها نهج الحق والتخطيط والدراسة الشاملة لعوامل النجاح والفشل ...

لقد كانت التجربة التي أفادها المتطلعون إلى يوم الخلاص عظيمة النفع ، كما أن الحركة الوطنية حصلت على مكاسب لا يستهان بها تتلخص في انتشار وعي الشعب أكثر فأكثر بما آلت إليه أحواله وإن كان نهج الحقيقة لأسباب الخلاص الحق قد حجبه سحب الباطل ، إذ أن تلك السنوات هي «سنوات القمع» لأي تحرك إسلامي في العالم . لم يبق مجال مسموح به إلاّ لما هو متخلف لا تظهر فيه ملامح ذلك المنهج العظيم .

إن الإنتهازية تكشفت عارية أمام الشعب وابتدأت قوى الطليعة العاملة في المجال الشعبي ـ والتي ضمت عناصر إسلامية ووطنية وقومية ـ تصفي الحركة الوطنية من انتهازية الوصوليين والمتاجرين بقضية الشعب ولا يمكن

بعد تجربة «مارس» لأي مخلص واعٍ أن يضع يده في يد ، الإنتهازيين ليساعد على ارتكاب أخطاء جديدة في حق الشعب ، ويكون أداة رخيصة يحصل بها الإنتهازيون على منافع مادية أو مكاسب شخصية اللهم إلا إذا كان انتهازياً له نفس الغاية أو مغفلاً لا يدرس التاريخ ولا ينتفع بالتجربة ولا يتحرى الحقيقة ...

واليوم بعد ثورة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) وانتفاضة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) الداميتين ، يجب أن تتساند القوى الإسلامية والوطنية في الإستفادة من تجارب ما تزال ماثلة للعيان ، وعليها أن تستفيد من خبرات حصلت عليها فتنظم كفاحها ونضالها على هدى التجربة الحية والعقل المستنير والوعي الصحيح للحقيقة بقيادة النخبة المسلمة لأنها وحدها المؤمنة بحرية الإنسان وحقه في الإختيار الحر دون عوائق ، وقد خرجت حركة المقاومة للتسلط والجبروت من المحنة أكثر عزماً وأكثر قوة وإصراراً واستفادة ، وعلى ضوء التجربة وهدى الحقيقة لتتكتل القوى المعادية للإستعمار والإستبداد في جبهة متحدة .

١١- نحو جبهة متحدة

«إن اتحادنا في الشمال والجنوب على أساس من عقيدة الحق ، هو السبيل الوحيد لخلاص بلادنا من الاستعمار والاستبداد»[١].

إن قضية الشعب لا يجوز أن يعتمد فيها على فرد أو بضعة أفراد ليكونوا سدنة ورهباناً ، بل على مجموعة قائمة على أسس فكرية وتنظيمية مستمدة قوتها وبقاءها من الحقيقة ، ومعتمدة بعد الله على الأمة ... من السواد العريض ، مستوحية آلامه وآماله ؟ مثل هذه المجموعة تستطيع أن ترتفع إلى مستوى الحوادث ، وأن تعرف كيف تنظم الإمكانيات الموجودة وتهبها القوة وتمهد لها السبيل ، وتبلور لها الغاية ... إن أي حركة منفصلة عن الشعب لا يمكن أن تؤدي لليمن شيئاً ذا نفع !! إن هناك حقيقة خالدة تقول :

«إن فاقد الشيء لا يعطيه» .

إننا في حاجة إلى قيادة إسلامية شوروية ، يذوب فيها كل مظهر للتسلط الفردي ، قيادة صالحة تقودنا إلى دنيا الأحياء ، إن الطغيان اليوم قد خارت قواه ، ولكن من سيعلن انتهاءه ؟ إن اليمن بحاجة إلى جبهة متحدة تنضوي تحت لوائها كل القوى النامية المتطلعة إلى الحق وإلى التحرر وفك الإسار وتكون صورة للمستقبل يرى فيها الشعب ملامح

---

(١) ها قد تخلصنا من الإستعمار السافر في الجنوب لنقع في براثن الإستعمار بالوساطة وتخلصنا من الإستبداد السافر في الشمال لنقع في براثن الإستبداد الذي يدّعي الحرية والثورة مضيفاً إلى خصائصه العمالة في أبشع صورها ، المعادية لمصالح الأمة وصالحها في دنياها وأخراها !! والجهل الصارخ والأنا المطلقة من أي قيد إلا شهوات التسلط المسعور !!

الحياة التي سينتقل إليها يحقق له حرية الضمير وحرية الإختيار ، وعلى الصفوة المفكرة والخيرة المعادية للاستبداد ، وغير الملوثة بظلم هذا الشعب في داخل البلاد وخارجها ، أن تَنْضَم إلى هذه الجبهة ، وكما يحتم الواجب على كل يمني مساندة جبهة القوى المتحدة ، والدعوة لها والإنضمام إليها فإنه أكثر حتمية وأكثر وجوباً بالنسبة للأحزاب والهيئات ليتحد المؤمنون بقضية العدل للشعب جميعاً في قوّة واحدة على ضوء منهج واضح وأهداف محددة يلتقي عندها الجميع .. أما الكيانات الهزيلة فلا يمكن أن تؤدي شيئاً مهما أقيمت لها الأسناد (!!) .

إننا نحن الشورويين التعاونيين ندعو إلى جبهة متحدة لكل القوى المخلصة مهما كانت آراؤهم ، شريطة أن لا تخدم «الظلم السياسي» ولا «الظلم الاجتماعي» . إننا ندعو الجميع إلى تناسي الخلافات والإلتقاء عند نقطة لا يختلف عليها . إن قيام وحدة القوى اليمنية الفاعلة والمؤثرة ضد الإستعمار[1] والإستبداد[2] ضرورة ملحة . والتأخر عنها إنما هو في واقع الأمر خيانة لقضية الشعب قضية الحق والعدل ..

---

(١) الإستعمار نعني به اليوم في هذه الطبعة الجديدة الإستعمار بالواسطة .ـ

(٢) الإستبداد : الجديد فلقد انتهى القديم ليحل محله ادعاء الحرية والشورى كلاماً وتطبيق نقيضهما عملاً .

١٢- ضِدّ الاستِعمَار القَـديم والجَديد

«لنحرر أنفسنا . نتحرر من القابليّة للإستعمار» ..

اقرأوا معي هذه الحادثة التاريخية :

كان البريطانيون بعد احتلالهم لبعض الجزر اليمنية في البحر الأحمر يسيل لعابهم لالتهام أجزاء جديدة تضم إلى امبراطوريتهم الاستعمارية وكانوا يترددون على « عدن » بدعوى الاستسقاء من مياهها ، واختلقوا حادث خلاف بين بحارة السفينة وبين الحمالين العرب بالميناء مدّعين أن مركبهم قد نهب وفرضوا على سلطانها جزية وغرامة قدرها اثنا عشر ألف ريال ، ولما كان أداء هذه الجزية مستحيلاً فقد طلب منه الكابتن « هيس » البريطاني بأن يستبدل بهذا المبلغ اقامة محطة للسفن البريطانية في عدن بقصد تموينها ، فوافق السلطان تحت الضغط والتهديد ، ولكن الشعب الذي لا مصلحة له غير بلاده رفض ودافع عن أرضه رغم أن العدو يفوقه عدة وعدداً ، وبالقوة المسلحة احتل الانجليز عدن عام ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م .

وعند أي حد وقف اولئك الذين كانوا يستقون من عدن الماء أول مجيئهم إليها ؟ . لقد احتلوا جنوب بلادنا وشرقها ؟ منطقة منطقة .. حتى بلغت مساحة ما احتلوه ما ينوف على المائتي ألف ميل مربع !

قالوا : نهب مركبهم فهم يريدون التعويض ! !

قالوا : إنهم يريدون اقامة محطة لسفنهم بدلاً من دفع التعويض الذي تعجز عن دفعه لهم البلاد ، وهم انسانيون رحماء عادلون ! !

قالوا بعد ذلك : إن هذه المنطقة طريقهم إلى امبراطوريتهم درّة التاج

البريطاني « الهند » واحتلالهم لبقية المناطق التي تبلغ مساحتها المائتي ألف ميل مربع ، والممتدة حتى الخليج العربي ، انما هو لحماية طريقهم إلى درّة تاجهم في امبراطوريتهم التي لا تغرب عنها الشمس ، وضاعت الدّرة ، ورجعت إلى أهلها ، وغربت الشمس ، وما يزال الاستعمار يحتل بلادنا حتى اليوم ! ![1] لأنه جاء لينهب بلادنا ويستغلها ويجعل منها خط دفاع لممتلكاته في أفريقيا ، وباسم الحماية ، ولكن ما هي هذه الحماية .. ؟ انها حماية الأوضاع البدائية ، وعرقلة التطور واعاقة التاريخ ، ولنسف وتدمير القوى ودوي القنابل في آفاقنا وترويع الأطفال والشيوخ الآمنين !!

كل ذلك حماية ! !

وفي اليمن المحتل سلطنات ومشيخات وإمارات ، وكلنا يفهم فلسفة الاستعمار ، « فرّق تسد » ان الاستعمار يستمد بقاءه من التجزئة وذلك الواقع المتخلف الذي حرص على احاطته بكل عوامل الركود والتجميد وقتل أي حيوية تسري في كيانه ، ومنذ اليوم الذي انطلقت فيه رصاصات العدوان الغادر مثّل الإنجليز – كما رأينا من قراءتنا لقصة استعمارهم لجنوب بلادنا وشرقها – دور الذئب حين أراد أن يبرر أكله لفريسته بدعوى انها اعتدت على أبيه في العام الماضي ، فلما أجاب بأنه من مواليد العام نفسه ، قال أظن أن المعتدي أحد أقاربك ! !

كل ذلك ليكون مبرراً لينشب أسنانه الجائعة في لحم فريسته إذ أنّ المهم هو تنفيذ الرغبة الفاجرة ما دامت القوة هي الفيصل الأخير . ويكاد التاريخ يؤكد لنا الصورة من جديد ، صورة القوة القائمة على شريعة الغاب في حرب السويس في اكتوبر عام ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٦ م فلقد كان التبرير هو تلك المهزلة المعتمدة في تفسيرها على نار القنابل ومنطق

---

(١) كان ذلك في تاريخ تأليف هذا الكتاب .

العدوان ، ومن أجل ذلك ضرب المعتدى عليه بالقنابل ، وكان الأطفال والمدنيون هم الأهداف العسكرية لقوى الوحشية الباغية « للفصل بين المتحاربين » . يا له من تبرير !

مع المعتدي ضد المعتدى عليه مع سبق الإصرار .. والتآمر الآثم والتدبير القذر والقوة كفيلة بالتفسير المطلوب ولكن الزمن قد دار دورته فلم يجد الذئب فريسة ، ولكنه وجد القوة التي تمثلت في تناقض المصالح الدولية للعالين في الأرض .. فردته على أعقابه مذموماً مدحوراً يجر وراءه أذيال الخيبة والخزي والهزيمة تحت سمع الدنيا وبصرها وإن كانت هذه القوة الدولية قد أخذت ثمن دحر المعتدين على حساب المستضعفين في الأرض ، ومن خلال عملائها الحاكمين للشعوب المستضعفة . وإذا بالتبرير يبدو أكذوبة تاريخية لن تمحى من ذاكرة الزمن تؤكد تلك الحقيقة الرائعة الخالدة التي فاه بها موقظ الشرق العظيم جمال الدين الأفغاني حين سئل متى يوجد العدل ؟

فأجاب قائلاً : حين تتكافأ القوى ..

وفي بلادنا حين دوى رصاص الانجليز الغادر على ضفاف عدن لم تكن القوى متكافئة ، كان هناك أمة أوهنها ظلام السنين وأصابتها الشيخوخة الفكرية ، وقتلتها أمراض الانحراف عن نهج عقيدتها ذلك النهج الذي جعلها الأولى في العالم ، ومنذ بدأ انحرافها بدأت تسير نحو الأسوأ حتى سفلت عن غيرها من الأمم ، فتجمدت ولم تعد تجاري التاريخ ، ولم يكن في طبيعة الاستعمار الذي لا يحمل عقيدة الحق والمعتمد على قوى الحضارة الحديثة ومستحدثاتها ، الاّ أنه يرى في التخلف لازمة مكملة له ، اذ أن ذلك هو الأرض الخصبة ليستغل ويبني سعادة مجرمي المرحلة الاستعمارية من الرأسماليين واللوردات في الأسواق المالية النهمة ، وغيرها من فراديس الاستعماريين على حساب الملايين من البشرية المتخلفة ، كانوا أمة مرت بثوراتها السياسية وتحررت

من الحق الإلهي المقدس الذي بموجبه ادعى الملوك المقدسون في أوروبا العصمة وادعوا تمثيل إرادة الله (*)، فلا نهج يحكم ولا أمة تراقب وتحررت أيضاً من البقايا العفنة للقرون الوسطى التي مرت بها ودخلت هذه الأمة في عصر صناعي آلي حديث ، وكانت السوسة التي تنخر في كيان هذا المجتمع هو في تلك الأسس الاقتصادية التي تقوم على التنافس بين الأفراد من أجل الربح .. من أجل المزيد من المال ، لا من أجل خدمة الإنسان وإشباع رغباته ، المتزايدة وتلبية حاجياته المتطورة .. ومن أجل هذه الشهوات التي تطلب دوماً المزيد ، والتي لا تشبع عند عبّاد المال المستغلين فاندفعوا وراء حدود بلادهم مستخدمين كل قواهم العظيمة التي سلحتهم بها الحضارة الحديثة باحثين عن ميادين جديدة يستغلون فيها الأرض وما فيها ومن فيها وفي سبيل الصراع على الضحايا (المستعمرات) وفي سبيل التفريج عن أزمات الانتاج القائم على التنافس والأرباح ، اشتعلت الحروب والمجازر الدموية هنا ، وهناك .

ولا يمكن بحال حسب معطيات الحقيقة والواقع اهمال فهم الدوافع الصليبية التي اندحرت في الماضي بشيء من اليقظة الاسلامية بقيادة « نور الدين زنكي » و« صلاح الدين الأيوبي » ، فجاءوا هذه المرة بأسلوب أخفى وأكثر قوة وأثرا فعملوا على تحطيم أي إمكانية انبعاث لعقيدة الأمة بما لم تصنعه الحروب الصليبية وها نحن في المرحلة الثالثة « مرحلة الاستقلال الشكلي » والحكم بالوسائط التي صنعتها معاملهم في المناهج التي وضعوها والمدارس والجامعات التي رسموا بدقة الغايات في صياغة عملائهم ووسائطهم في التسلط على الشعوب . هذه المراحل الثلاث هي :

١ – الحروب الصليبية

(*) أراد بعض ممثلي الإنحراف عن نهج الخلافة الراشدة أن يضاهوا الجبارين باتهاجهم ما يشبه فكرة « الحق المقدس » لتصرف الحاكم حسب أهوائه !!.

٢ – مرحلة الاستعمار
٣ – مرحلة الاستقلال الشكلي في إطار القابلية للمراحل الثلاث ،
وذلك ما يكمن في انحراف الأمة نفسها عن نهجها العظيم بادىء ذي بدء .

كذلك كانوا هم ! !

وكنا نحن أمة ، بل وأمماً من حولنا لا نزال نعيش عالة على الزراعة تختلف ظروفها ولكن لا إلى أحسن بل إلى ما هو أسوأ . كنا أمة أو أمماً أفلت حضارتها وانحرفت عن نهج عقيدتها ، وعم أرضها الظلام ، ورزحت تحت اسار الخرافة ، وعبث الطغاة واستغرقت في سبات طويل ولم تستيقظ الا على قصف مدافع الغزاة « المستعمرين » لا ليوقظونا من غفوتنا ويفتحوا أعيننا على نهار عصر جديد ، بل ليصرفونا عن مراجعة انحرافنا عن الحق وليغرقونا في تفسيرات مزورة عن أسباب تخلفنا وليسخرونا لاشباع شهواتهم وتلبية رغباتهم في تكديس الثروات ليعيشوا في بلادهم على ركام من الذهب متجمد من دماء وعرق ومآسي الملايين في آسيا وأفريقيا مشرق حضارة الإنسان وهو يحبو نحو التقدم .
وعلى الرغم من أن « قانون التطور » الذي مرت به الأمم عبر القرون والأجيال يرينا بوضوح « الاصلاح والتغيير » الدائمين كقيام الحضارات وأولها ، تلك الحقيقة التي عبر عنها القرآن الكريم أبلغ تعبير في قوله المعبر العظيم :

« وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

على الرغم من أن ذلك يؤكد ديناميكية الحياة وأن المتخلفين اليوم لن يبقوا على حالهم وقد يكونون في المقدمة غداً ، وان على أي حضارة تحمل رسالتها أية أمة ان تجعل الاعتبارات الإنسانية في المقام الأول لأسسها الفكرية البانية لمثلها ومفاهيمها وعقائدها ، المحركة لنشاطها ، الملزمة لإرادتها ، الدافعة لها إلى العمل ، والسلوك العام .

على الرغم من أن ذلك كله يوجب على الأمة الأكثر تقدماً أن تأخذ بيد الأمة الأكثر تخلفاً ، الا أن الأسس التي قامت عليها الرأسمالة : الربح والاستغلال والاحتكار ، والمزيد من المال لحساب القادرين الأقوياء ، وبمختلف الوسائل أدت بالحضارة الغربية إلى الاستعمار ، اذ الغاية أساساً من نظمها الاقتصادية الرأسمالية : الربح ، لا الانسان ولذلك فالضمير والعدالة والشرف والإنسانية ، كلمات غير ذات أهمية قصوى في قاموس المستعمرين وهي قيم خاضعة للسياسة التي عليها موازين الربح والاستغلال ، وليس هناك من طريق للتخلص من مستعبدي الإنسان ومستغليه ، ومصّاصي دمه ، غير طريق واحد ، هو طريق الكفاح المسلح الذي خاضت غماره آسيا وأفريقيا فتخلص كثير من البلدان الأفرواسيوية من مستعمريها المستغلين إذ أن العدوان لا يرد بمناشدة الضمير ، واستدرار مؤثرات العواطف النبيلة الموجبة لسلوك إنساني كريم ، بل بالإستجابة لصوت الحقيقة الذي أثبتته تجارب الشعوب وأعلنته السماء دستوراً عادلاً وطريقاً مستقيماً .

« ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ..

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير » ..

ذلك أن التاريخ أرانا جدوى هذا الطريق وما أصدق تلك الأنشودة المعبرة لشاعر عربي قديم :

ولما صرح الشر وأضحى وهو عريان

ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا

لقد مارسوا اعتداءاتهم على بلادنا !

على عقيدتها التي هي رحمة للعالمين .

على تاريخها !

على حياتها !

على مقوماتها !

على كيانها كأمة من البشر يجب أن تجد تحت الشمس حياة تتفق مع الكرامة البشرية لبني الإنسان ، اعتداء يمتد لأكثر من قرن من الزمان . ومن تلك الجبال الشامخة في بلادنا ستنطلق قوى الحياة لتكتب تاريخها من جديد ولتساهم في القضاء على ذلك الاتجاه الإجرامي الذي دار في مساره الاستعمار ، الا وهو استغلال الإنسان للإنسان ! !

إن الاستعمار معناه سرقة الشعوب وامتصاص دمائها وإعاقة التاريخ ليبقى المستضعفون في القيود والأصفاد بقرة حلوباً في خدمة الأسياد مستعبدي البشر ، ولتبقى تلك الشعوب مصدراً للاستغلال ليس الاّ ، ومعنى ذلك أن المرحلة الاستعمارية في تاريخ الإنسان منافية لأي محتوى إنساني اذ لا يمكن أساساً أن يكون للمعاني الإنسانية ، بالنسبة للمتخلفين في نظر الاستعماريين أي اعتبار .

وهكذا أنشب الاستعمار أظافره المتوحشة في جنوب بلادنا وشرقها ، ومزقها شر ممزق وحال بينها وبين التطور وفرقها دولاً وشعوباً وهي جزء من دولة وجماعات من شعب حتى ليصدق عليها قول الشاعر العربي :

وتفرقوا شيعا فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

ولا بد أن ننوه هنا أن القابلية للاستعمار هي التي مهدت لذلك . ان الانحرافات كانت قد مهدت لكل الشرور والآثام وجعلت الأمة فريسة سهلة لمجرمي المرحلة الاستعمارية

وعلى مسمع ومرأى من العالم يشن الاستعمار ضدنا حرب ابادة ولقد صار من العادي جداً والمألوف قيام سلاح الطيران البريطاني الملكي بتدمير القرى اليمنية الآمنة في الجنوب ، ولكن عدالة الاستعمار تأبى الا أن ترسل للأهالي إنذاراتها بأن يغادروا قراهم إلى الجبال إلى حياة الكهوف يأوون إليها ويتخذونها مساكن فيها يحيون وفيها يستقرون لأن القنابل المتحضرة ستدمر مساكنهم في يوم كذا أو في الوقت المعين حتى

لا يكون في هذا الجنوب استقرار وحياة بل تشرد وانقراض . يا لها من عدالة ويا له من إيمان بالانسان ! !

في جنوبنا تمثل هذه المسرحية على الدوام دون هدنة ودون اجازة منذ اليوم الذي وطئت فيه أقدام الاستعماريين بلادنا ، وفي النصف الأول والثاني من القرن العشرين وفي عصر الفضاء وما يوصف بأنه عصر رقي العقل الإنساني وتطلعه نحو المنجزات التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً . وفي ظل عالم أعلن حقوق الإنسان وانبعثت على أرضه هيئة الأمم المتحدة لتقر السلام والعدل في الأرض – يباد البشر بالجملة ، وتهدم القرى ، ويطارد الإنسان الآمن في أرضه ووطنه وبلاده ليعيش في المغاور والكهوف من أجل أن ينعم الأسياد المتحضرون بالأرض وما فيها ، ومن أبى فسلاح الطيران سيبيد ويدمر المساكن ويلقي الإنذار التقليدي العادل (! !) .

أخرجوا من قريتكم فقد قررنا إبادتها ، ومعنى هذا أنهم اذا دافعوا عن أنفسهم ، عن أرضهم عن بيوتهم ، عن نسائهم فأسلحة الابادة المتحضرة الأوروبية على استعداد لإفنائهم ! [1] .

ومرة أخرى ، لماذا يحدث في بلادنا كل هذا دون أن يتحرك الضمير الإنساني في العالم ويوقف وحشية المعتدين عند حد ؟

إن الجواب الذي تدوي به الحقيقة يكمن هناك في الوضع الفاسد في شمال بلادنا حيث الحكومة المستبدة الجائرة البدائية المخالفة لشريعة

---

(١) في عهد ما يسمى الاستقلال (حكم عملاء العالين في الأرض) تعرض الشعب في ميادين القتل والتدمير لسفك الدماء والإذلال وهتك إنسانية الإنسان بما يجعل المرحلة الإستعمارية كما لو كانت مرحلة عدل وكرامة . إن تصور الأهوال التي تجري اليوم يعجز عنها التعبير والتصوير وذلك يدلنا على أن الداء كامن في الإنحراف الذي أدى إلى كل مراحل الإجرام وأسلم الأمة إلى مستنقعات العبودية وأن الغزو وتسلط الطواغيت المحليين إنما هو نتيجة للقابلية له في صفوف الشعب .

الله ونهج الحق ، والتي تمارس الأكاذيب والتضليل كستار لما يحدث ويجري في بلادنا في الجزء شبه المستقل ، ففي الوقت الذي تشل كفاحنا ونضالنا في الجنوب وتفتعل صراعاً غير جاد أشبه بالمهزلة منه بالعمل الجدي ، ويا لها من مهزلة ، إن صح هذا التعبير تقوم بتمثيلها لتوهم الشعب العربي بأنها في معركة جدية حيث يسقط بعض المحاربين في المراكز الأمامية من اليمن المحتلة دون أن تسمح لهم بالسلاح الفعال أو أي شيء من مستلزمات المعركة من العلاج والأسعاف والخطة المدروسة أو أي شيء يدل على جدية هذا الكفاح .

« ليس في أيدي المقاتلين في المراكز الأمامية إلا سلاح من مخلفات العثمانيين أي سلاح قبل قرن مضى من الزمان « اذهبوا إليهم وسترون الحقيقة بأعينكم يا مراسلي الصحف العالمية » . هكذا صرح أمام اليمن وهذه هي الحقيقة فليست هناك معركة جادة بقدر ما هي افتعال معركة للدعاية هناك ، يقال إن المعركة مستمرة وفي الوقت نفسه يماطل الحكام الطغاة في رفع قضية هذه الاعتداءات المتوالية وابادة القرى والنهب الانجليزي في الجنوب إلى هيئة الأمم المتحدة [١] . بل انها لتذهب أبعد من ذلك إلى نوع من ضروب التعاون مع الاستعمار ومساندته إلى حد محاربة الوطنيين في الجنوب اليمني والحد من نشاطهم وعدم تمكينهم من أداء رسالتهم في جو الحرية النسبي المتاح لهم بحكم طبيعة النظام السائد في البلدان المستعمرة إذا ما قورنت بأنظمة الحاكمين الذين يدعون الإستقلال !

واننا لنتساءل هل الكفاح ضد الاستعمار الانجليزي هو في حمل

---

(١) لقد أثبتت الأيام أن هيئة الأمم ليست أكثر من خدعة بيد العالين في الأرض ! وكان على الحكومة أن تبني حكمها على منهج الله ، فتحقق الشورى والعدل وتبني وسائل القوة تنفيذاً لأمر الله «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة» .. والإستطاعة تعني آخر قوة ممكنة ..

البنادق من مخلفات العثمانيين رغم وجود السلاح وسقوط قتلى من اليمنيين هنا وهناك حيث لا توجد أبسط مستلزمات المعركة ليقال إن هناك صراعاً ضد الاستعمار ، لماذا لا يكون هناك تدريب وخطة وأسلحة ومستلزمات المعركة والسلاح موجود والامكانيات البشرية موجودة ؟

أم هي الغوغائية التي ينتهجها مسؤولـو العرب دائماً أمام قضايا مصيرية فيهيئون للمآسي الكبرى على طريق مستقبل الفجائع والآلام ! ! ولكن المثل الياباني يقدم الدليل لمن يريد نهوضاً حقاً ، انها تضطر عشرات المنفيين والفارين من الشعب في الجنوب إلى اليمن المستقلة ، باضطهادها لهم على تلمس العودة إلى اليمن المحتلة ووراء ذلك كله الحالة الرهيبة التي يعيشها شعبنا في الجزء المستقل . ما كان للاستعمار أن يبقى ويلقي عصاه في جنوبنا عشرات السنين لولا خيانة الحكم الجائر لشعبنا وإعاقته عن التطور والكفاح من أجل التحرر والوحدة ، ألم أقل لكم إن الاستعمار والاستبداد متحدان متكاتفان يساند أحدهما الآخر ويتجلى ذلك في أخطر الأشياء في حماية كل منهما للآخر بكل الوسائل التي تظهر لكل متأمل واع يقظ ، ولا تخفى الاّ على السذج السطحيين أو المخدوعين البعيدين عن معرفة أوضاع بلادنا على حقيقتها .

١٣ - ضِـــدّ الاسْـتبدَاد

«الإستبداد طاغوت يجب أن يحطم ويكفر به ذلك شرط أساسي لتحقيق حرية الإنسان وكرامته» .

منذ اندحار الحكم التركي الاستبدادي الوراثـي ، وانتصار شعبنا البطولي الذي رأينا لمحات عن قصته المجيدة ناضلت بلادنا ضد حكم الطغاة الذين استغلوا ثمرة كفاح الشعب لصالحهم ، ذلك الحكم الأسود الذي رأينا كيف أقام دعائم حكمه العبودي الدموي المظلم ، واليوم وبعد ثورة عام ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م وحركة الجيش الثورية ، عـام ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م وبعد الأحداث في وطننا العربي بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٢ م التي اشعلت الثورات في أرجاء المشرق العربي من المحيط إلى الخليج وبعد ثورة الرابع عشر من تموز تطلعت الشعوب إلى الثورة ، ومما يدمي قلوب المخلصين أن تلك الثورات كانت أزمتها – كما قلنا – بيد العالين في الأرض في غيبة الوعي السياسي بما يجري على الأرض – عن الشعوب وعن كثير من المخلصين . .

وعلى الرغم أن تلك الثورات هي بمثابة فجر كاذب إلا أن استقبال الشعوب لها دل على توق الشعوب للخلاص مما كانت فيه دون أن يكون لديها القدرة على التمييز عما هو حق ، وما هو باطل ، وذلك ما أدركتـه قـوى العـالـين في الأرض الـتي استطاعـت تقـديـم السموم إلى الجائعين ! !

وبعد التجارب الثمينة للأحزاب والهيئات واليمنيين المستقلين والنضال المتواصل بصفة عامة . نرى بوضوح أن الاتحاد الشعبي في ضوء عقيدة

الأمة هو طريق الشعب ، وأن التخلف عن اتحاد القوى المخلصة في جبهة الاتحاد الشعبي العام لكل من يؤمن بحقوق وكرامة الإنسان انما هو خيانة واجرام .. ان الشعار المجيد الذي رفعه العمال والهيئات الوطنية ، والمناضلون الشرفاء : « نحو يمن شعبي متحرر »(*)

وكان يجب أن يكون ذلك بتحطيم الأغلال التي تحول بين الأمة وعقيدتها . ذلك هو صوت الحقيقة .

لا سبيل أبداً أو مطلقاً لتحقيق هذا الشعار المعبر عن ارادة الشعب وعقيدة الأمة الا بالجبهة الشوروية المتحدة ضد الاستبداد والاستعمار ، وإننا نحن ندعو إلى الجبهة(١) ونؤمن بها كضرورة ملحة وإننا نضع أمام كل العاملين بعض السمات الخطيرة لطبيعة السياسة المتوكلية — منذ انحرفت بكفاح الشعب الذي حقق الاستقلال . وأقامت حكمها الرجعي الاستغلالي البشع — ليكون عظة ودرساً للأجيال والمستقبل :

١ ـ سياسة التخدير والتدجيل والتضليل والمساومة

إن المستبدين يعمدون دائماً إلى كل الوسائل غير الشريفة التي تضمن لهم البقاء في الحكم ، فإلى جانب وسائل الحديد والدم والارهاب وشراء الذمم هناك وسائل لا تقل خطورة عنها إن لم تكن أشد فتكاً وعلى رأس هذه الوسائل الاجرامية سياسة التخدير انه الى جانب خلق النفسية

(*) ما تزال الجبهة وتجميع قوى الأمة التي تؤمن بالشورى في الأمر ضرورة قصوى للإنقاذ والبناء .

(١) كان يجب أن يكون تكملة النص بتحرر من عبودية المخاليق بكلمة سواء أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله « لقد أثبتت الأحداث انه بغياب الوعي الإسلامي المتكامل أن الشعوب تحررت من عبودية الإستعماريين لتقع في عبودية عملائهم !!

الإنهزامية الإستسلامية المرجئة حياتها وسعادتها إلى يوم يبعثون دون فهم لموحيات ومدلول عقيدة البعث مخدرة نفسها عما منحها الله من حلول قائلة «إنا كنا مستضعفين في الأرض» فيأتيهم الجواب الإلهي : «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم النار وساءت مصيراً» الآية ٩٧ سورة النساء .

إن إضعاف روح المقاومة وروح التضحية وروح الاستشهاد هو ما تشيعه ثقافة الطاغوت .

إن المستبدين يتبعون إلى جانب سياسة خلق السلبية دائماً سياسة التخدير ، فما هي اذن هذه السياسة ؟ إنها إشعار الشعب بأنهم انما يفكرون فيه دائماً ويسهرون على مصالحه وأخيراً هم في صراع مع الاستعمار وهم المحافظون على الاستقلال وهم العاملون من أجل الوحدة ، وطيلة أربعين عاماً وهم يدرسون مشاريع إنعاش وإنماء وتطور للشعب ويوقعون على اتفاقيات ومعاهدات ثم لا يبلغ ثمن كل ذلك في واقع الحقيقة الحبر الذي كتبت به تلك المشاريع والاتفاقيات والمعاهدات ، انه ليس في العالم أكثر من بلادنا التي تحمل سلبيتها وأخطاءها على القدر ، تراكمت لديهم المشاريع والتقارير والدراسات والخبراء والبعثات الفنية المختلفة . في كل فترة يخرجون على الناس بأن هناك مشروعاً يدرس ، وأن خبراء تم التعاقد معهم .. وتنتعش الآمال ثم لا يلبث أن يختفي كل شيء بين عشية وضحاها وذاكرة الشعوب ضعيفة كما يقال أو أنها على الأقل لا تقاس بأعمال الأفراد بل بالأجيال فما أن يعلن عن مشروع جديد أو اتفاقية جديدة حتى تنتعش الآمال من جديد ومع كل اتفاقية ومع كل مشروع ، ومعها كل أمل هكذا دائماً . وطيلة أربعين عاماً تتكرر المهزلة دون أن نأخذ من الدروس القاسية التي يلقيها الاستبداد في عدم التنفيذ لأي مشروع أو اتفاقية وعدم احترام الوعود والأماني التي يلوح بها للشعب لأنها ليست في نظر الاستبداد أكثر من

تخدير وقتي ؛ من حقنة مخدرة عندما يستفيق المريض يطعن بمخدر جديد ، وهكذا دواليك . ذلك هو ظن الاستبداد وقد صدق ظنه وحدسه ، ولكن ما هو موقف الشعب من سياسة التخدير ؟

لقد علمنا القائد الأول مرشد الإنسانية العظيم – صلى الله عليه وآله وسلم – بأنه : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وهناك مثل يمني رشيد يقول : «لا تجرّب المجرّب أو لا يجرب المجرب إلا ذو عقل مُخرب » وقد لدغنا لا مرتين فحسب بل سبعين مرة ! . ومرة ! ! . لقد لدغنا مرات ومرات مليئة بالسم ، قاتلة للإحساس مخدرة للضمير ! كما اننا دائماً في تجربة المجرّب ، فعلى القوى الشعبية أحزاباً وجبهة ومستقلين أن تنبه الشعب دائماً إلى خطر هذه السياسة وإلى الغيبوبة في خدر التضليل بتوقيع الاتفاقيات والمشاريع وليصر الشعب دائماً على التنفيذ ، والتنفيذ وحده .

أين الاتفاقيات الاقتصادية .. ؟

أين الاتفاقيات الثقافية .. ؟

أين الاتفاقيات العسكرية .. ؟

أين مشروع العملة ... ؟

أين مشروع المؤسسة الاقتصادية ؟

أين مشروع المدارس الابتدائية في اليمن .. ؟

وكل هذا في القريب الذي ما يزال عالقاً بأذهان الكثيرين ، أين[1] .. ؟ أين .. ؟ وأخيراً أين ميثاق جدة ؟ وأين مشروع إيجاد جيش يحمي حدود بلادنا ويقضي على الصورة المزرية للجيش المسلح بالبندقية

---

(١) كان من المستحيل أن تقدم حكومة قائمة على أنانية قيادتها ونفاقها أيّ خير للأمة وكان أقصى ما تقدمه هو الأماني بحسب السوق الرائجة للتضليل والتخدير .

والذي يحتل على مر الزمن بيوت الفلاحين باسم تحصيل الضرائب وأرزاق الأسياد والجنود أنفسهم .

إن هذه مجرد أمثلة ، وأخيراً وليس آخراً ، ها نحن أمام خطوة إلى الأمام وهي الاتحاد الفيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة . أي يمني لا يحلم مع مطلع الشمس ومع مغربها بأي وحدة للأمة الممزقة واحتلالها لمركزها الأسمى تحت الشمس بعد ليل طال أمده قاست الأمة في ظلامه الذل والفقر والتأخر المهين ! أي عربي لا يحب وحدة يرفرف عليها علمه ، هناك في الأطلسي وهناك في الخليج . أي عربي لا يؤمن بوحدة سيجد تحت ظلالها قوة إذا أمنت له هذه الوحدة حقه في الحرية والشورى ، وحقه في العدل في المال وحقه في العمل ؟ أي عربي لا يؤمن بوحدته التي تؤمن له انطلاق قواه الكامنة خيراً وحباً ، وسلاماً وانسانية لكل البشر كما صنع ذلك من قبل ؟ حينما حمل الاسلام فكانت أمته خير أمة أخرجت للناس .

وفي وسط الظروف البائسة ، وفي غمرة الحياة التعيسة ، ومع تململ الشعب تحت ظلم السنين وإرهاب الطغاة ، وبعد ثورتين داميتين يلوح للشعب بالاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة ووضع ميثاق على الرغم من الاحتفاظ بنظام الحكم في اليمن كما هو إلا أنه إذا ما وضع موضع التنفيذ فهو ولا شك خطوة ستحرك اليمن إلى الأمام ، وتجاربنا خلال السنين تقضي علينا بأن يكون الحذر رائدنا حتى نرى التنفيذ ، ولا يزال الشوط بعيداً ، فيجب على القوى الشعبية أن تواصل العمل حتى تحقق النصر الكامل للشعب ، ان مسؤولية الواعين أن يكونوا دائماً وأبداً مع الشعب حتى النهاية . فليتحد المخلصون وليتماسكوا ليضيئوا المشاعل في الطريق الطويل نحو تحرير الإنسان العربي في اليمن نحو الغد الرحيم السعيد . بوضع منهج الله موضع التنفيذ ذلك المنهج الذي هو رحمة الله للعالمين .

إن الاتحاد الذي أعلن عنه سواءاً تمّ تنفيذه أم لم يتم إنما هو اقتراب من أحد الأهداف التي يرنو إليها الشعب ، تلك الأهداف التي تمثل وحدة متكاملة لا تتجزأ والتي يقع على عاتق المناضلين عبء تحقيقها . إن الوحدة العربية هي خطوة طيبة فأي وحدةٍ خير من التجزئة ، وستظل دائماً وحدة تحررية شوروية إنسانية في ظل الإسلام الذي وحدها وصاغ بها أمة الاسلام لخير العالم .

إن كثيرين من السذج البسطاء يشاركهم الوصوليون والانتهازيون يجدون اضطراباً في صفوفهم ، وتناقضاً مع خططهم عندما يفاجئون بخطوة كهذه « الاتحاد الفيدرالي » من جانب الحاكمين في الأشياء التي لا تمس جوهر الحكم الإرهابي المطلق ، وفي هجعة التفاؤل الذي يسود الناس تراهم في حيرة من أمرهم ، ظنّاً منهم أن في ذلك ما يحول بينهم وبين ممارسة التهريج والتضليل باسم قضية الشعب لقاء مغانم يحصلون عليها من هنا وهناك وبمختلف الوسائل ، انهم لا يعتمدون على أنفسهم لأنهم مرتزقة انتهازيون ، انهم يعتمدون على قوى خارج حدود بلادهم ، ومهما يكن إخلاص هذه القوى فإنها لا تستطيع اكتناه جوهر المشكلة ، وفهم القضية فهماً موضوعياً متكاملاً ، وهناك مثل عربي يحدد ما نريد يقول : « أهل مكة أدرى بشعابها » ان أهل أي منطقة في أي أقليم أدرى بشؤون منطقتهم ، بل إن الحي من المدينة الواحدة أدرى بشؤونه وهذا امر بديهي . انه لفرق كبير بين النظر إلى القضية العربية في مجموعها نظرة واحدة وتنسيق الكفاح العربي ، وبين تعليق القضية على أساس وجود التناقض في الصف العربي والنفوذ منه واستغلاله لصالح اتجاه معين ، انه لمن غير المعقول أن تتقدم أي قوة خارج حدودنا لحل مشكلاتنا بالقوة وانما غاية الانتهازيين هي الدعاية لأشخاصهم والحصول على المكاسب الشخصية والتغرير بالسذج إلا أن

هذه الزعانف لم يبق لها في عصر غزو الفضاء وتقدم الإنسان إلا أن يكنسها التاريخ في ترابه .

إن القضية العربية مهما اختلفت أشكالها واحدة ، ويجب النظر إليها هذه النظرة وما يتبع ذلك من وحدة الكفاح الشعبي ، وتنسيقه والعمل على صعيد واحد هو صعيد هذا الشعب ، أما تعليق القضايا المختلفة هنا وهناك على وجود التناقض وتعميقه والنفاذ منه إلى أغراض أخرى معنة فذلك كما قلنا سبيل هواة الزعامة المرتزقين المفلسين[1] ، إنهم لا يستطيعون أن يقدموا حلولاً وليس لحركتهم منهج واضح يسيرون على هداه قد وضعوا أنفسهم في خدمة شهواتهم الفردية الرخيصة وهم لا يبالون بأن يظهروا بأي مظهر وأن يتلونوا بأي لون وأن يمدوا أيديهم إلى الحق أو إلى الباطل طالما وجدوا منافذ يتسللون منها وقد بليت الشعوب بكثير من أمثالهم أثبتت الأيام انهم ليسوا سوى عبيد لمفاهيمهم السيئة وأنهم كانوا يسعون لحل مشاكلهم الشخصية لا مشاكل شعوبهم ، ولذلك ما أن انحلت تلك المشاكل حتى كانوا هم أنفسهم عقبة كأداء في طريق شعوبهم المنكوبة بهم ، يجب على المدركين لسير التاريخ في هذه الحقبة أن ينتفعوا بالتجارب التي يرسمها بالخط العريض انتفاعاً عملياً في معالجة القضايا التي لم تحل بعد ، وهي في غمرة القلق الذي يسبق الحل حتى يكون حلاً غير مشوه فلا تجهضه الانتهازية الرّعناء مولوداً مسخاً يعرقل النمو الطبيعي لعهد جديد ! ! ..

إن القوى الشريفة لا تشعر بمثل هذا الارتباك لأنها تمضي في خط مستقيم ونحو غاية محددة وعلى هدى منهج واضح مبين .. انها تؤمن

---

(١) للأسف لقد أدى هذا الإتجاه إلى مآسٍ مدمرة داخل كل شعب عربي وتاريخ المنطقة المعاصر يقدم شهادته للتاريخ .

بأنها في اتجاه التاريخ ولن يهزم التاريخ أبداً فلو حدث معجزة تحول الأبالسة إلى ملائكة لما كان ذلك إلا نتيجة لظروف تحتم هذا التحول العجيب ، إذا اتجه الحاكمون مع بعض أماني الشعب فإن ذلك انما هو انتصار للشعب ولكن لنتذكر دائماً تلك الحقيقة : « السم في العسل أخفى موت » . لنكن على حذر فإن مستعبدي الشعب ومصاصي دمه لهم ذلك المكر الذي يضع السم في العسل ولن يرضى غير الانتهازيين بأنصاف الحلول .. أن قضية الشعب كل لا يتجزأ أبداً ومطلقاً والقوى المؤمنة الزاحفة في طريقها لتحقيق الغايات المجيدة .

٢ ـ التقدمية خارج الحدود

«لا يمكن اتباع سياسة تحررية في الخارج وعبودية في الداخل» .

اتجهت سياسة الحاكمين في اليمن في الآونة الأخيرة إلى اتباع سياسة رشيدة بالنسبة لسياستها الخارجية من تأييد لاستقلال الشعوب وتأييد لقوى التحرير وعدم الانحياز . وهذا شيء يتفق مع اتجاه الشعب . ولكن يجب أن لا ننسى الحقيقة الواضحة القائلة :

« لا يمكن اتباع سياسة تحررية في الخارج والعبودية في الداخل » إذ لا قيمة ولا جدوى من الظهور بمظهر الرشد في الخارج وهي في واقع الأمر ليس لها كيان قوي تستطيع به أن تدعم السياسة التي تزعم انها تؤمن بها انها ظاهرة مؤقتة لاستغلال ظرف عابر لا جذور له !

لا يمكن أن تتبع في الخارج سياسة الحياد الإيجابي وفي الداخل سياسة الموت الإيجابي أو تؤيد التعايش السلمي بين الأمم ، وهي تتبع في الداخل سياسة الإرهاب الدموي والخوف الدائم ..

إنه لتناقض لم يكلف الحاكمين غير الكلام ... واننا نحن الشعب

الذي أهدرت آدميته وسُفكت بغير حق دماؤه ، وفُرض عليه الجهل ، ونهبت أرزاقه وسُلطت عليه المجاعات والأمراض والخوف الدائم نتساءل :

أين أطفالنا ؟ انهم في السجون المخيفة ! مع القاتل والسارق والمغضوب عليهم بأسم الرهاين ، وأي سجون تلك التي يعيش فيها أطفالنا ضحايا لتلك الحفر الرطبة والأقذار الدائمة وعندما يجتاح الموت عدداً منهم فعزاؤنا من جانب الوحش الحاكم أخذ أخوة أولئك الموتى والزج بهم في السجون ؟ ! ..

أين أبسط حقوقنا وهو بقاء رؤوسنا على أجسامنا الذي هو حق الحياة ! إن أي فرد في الشعب مهما كان ومن كان طفلاً كان أو شيخاً طاعناً في السن معرض لأن يفصل رأسه عن جسده حسب رغبة فرد وبكلمة واحدة دون محاكمة ودون أن يسأل عما يفعل ! !

هذه العصابة الحاكمة التي تظهر اليوم بمظهر الحريص على الشعب العربي كله لا الشعب العربي في اليمن فحسب لا تقيم في اليمن من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب مدرسة ابتدائية واحدة حتى كتابة هذه السطور .

إن شعبنا محكوم عليه بالجهل نحن اليوم في عصر غزو الفضاء في عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) ولكن أين الشعب العربي في اليمن الذي لا يوجد فيه من أبنائه في الجزء المستقل محام أو طبيب أو مهندس أو ... أو ... ألخ .

اننا نحن الشعب سنواصل كفاحنا الثوروي وجهادنا المقدس حتى نخرج إلى نور الحياة ولن نصغي أبداً إلى جعجعة الانتهازيين والمرتزقة والخياليين من أعداء الشعب مدعمي الحكم الفاسد في بلادنا بأي صورة وبأي منطق مغرض غبي ..

لن تخدرنا أية قوة عن واقعنا الأليم ، واقع الفقر الذي شهدنا تحت

قتامه الأسود أبناء الشعب يتساقطون صرعى من الجوع كأوراق الخريف !
واقعنا الأليم الذي تجتاح من خلاله الأوبئة بلادنا فتحصد عشرات الألوف دون أن يجد الفرد أي علاج أو أية رعاية . كم حصدت الملاريا في وبائها الخبيث دون أن يجد الشعب حبة « سلفاطة »(*) ، وأخيراً كم عبث مرض الجدري في الآونة الأخيرة دون أن يسعف أبناء الشعب بالتطعيم الواقي لكأننا نعيش في أدغال أفريقية وأني لأحسب أنهم هناك ربما وجدوا بعض الرعاية !

إننا شعب ينشد الأمن والسلام بعد أن فقدنا أبسط حق لنا في الأمن والسلام ، بيوتنا معرضة لهجوم الجند في نظام « التنفيذ » و« الخطاط » اللعين ، أعراضنا معرضة للهتك مع كل هجوم ونحن طوال العام في هجوم مستمر لنهب أقواتنا وأرزاقنا . السجون مفتحة الأبواب ، فاغرة أفواهها الجشعة لمن لا يرضى عن سياسة أمير المؤمنين وظل الله في الأرض ! ويا له من ظل محرق مبيد مهلك للحرث والنسل ؛ إذ لم يكن هو ظل الله وإنما هو ظل الشيطان ..

إننا نحن الشعب نريد أن تسود الشريعة بلادنا فلا يُقطع رأس فرد ولا يُزج به في المعتقل إلا بحكم قضائي عادل نزيه .

إننا نحن الشعب الذي يعاني كل ذلك ، سنعمل على أن يكون مكان أطفالنا المدارس والبيوت لا السجون والمعتقلات !

وعلى أن يسود القضاء بلادنا لا رغبة فرد متجبر في الأرض وأن يحل محل التجهيل الإلزامي التعليم الإلزامي ، فتنتشر المدارس في كل ركن من بلادنا وتهيئ الفرص لشعبنا في المجال العلمي بأن يكفل لكل فرد حقه في المعرفة .

(*) كلمة لحبوب علاجية متعارف عليها ضد الملاريا .

وعلى أن يجد كل مواطن حقه في الحرية وحقه في العمل وحقه في الخبز وحقه في العلاج والراحة .. وتلك حقوق أقرت بها له شريعة الله .

ستختفي المجاعات والأوبئة من بلادنا بثورة الشعب على الأوضاع الفاسدة .

سيسود السلام ربوع بلادنا فلا تنفيذ ولا خطاط ولا رهائن ولا شيء من تلك الأنظمة الإرهابية . لن تكون بيوتنا معرضة دائماً لاحتلال العصابات محصلة الضرائب التي لا نهاية لها ، لن نشرد من أرضنا الخضراء ، من يمننا السعيد ..

من أجل ذلك كله سنواصل الكفاح ، لنقضي على مصادر الهلاك والموت ، ونشيد صرح المستقبل المضيء المشرق ..

وأنه لمن السخرية أن نصغي إلى أولئك الذين يريدون أن يلهوا الشعب عن معركته المقدسة بهذرهم وهذيانهم عن السياسة التحررية والحياد الإيجابي وعدم الإنحياز والتعايش السلمي التي تسير على هداها ، كما يزعمون ، حكومة أمير المؤمنين ؟ فلو اتبعت هذه الحكومة سياسة الملائكة في إطار الكلام والسلبية ، لما غيّر من واقعنا الأليم شيئاً ! إذن لا تطلبوا منا أن لا نقول للجلاد كف عن إراقة الدماء !

لا تطلبوا منا أن لا نعمل على خلاص أطفالنا من السجون ، وأن نقضي على أرهب نظام عرفه البشر ، ألا وهو الرهن البشري !

لا تطلبوا منا أن لا نعمل على أن نصون بيوتنا من أن يفتحها الجند ، وأعراضنا أن لا تهتك ، لا تطلبوا منا أن نرضى بالجهل والمرض والفقر والخوف لازمة لحياتنا ، لأن سياسة الحكومة الخارجية ، سياسة تقدمية رشيدة ، ولو كانت في إطار الكلام والسلبية ، واتباع سياسة العبودية والإذلال والفاشية الرهيبة في الداخل ..[1]

---

(١) واليوم فمسرحية الظلم نفسها في صور مستحدثة لعصابات تتسلط على الناس وعلى مستقبلهم =

إن الشعوب التي تتحكم في مصائرها ، وتتبع هذه السياسة لخير العالم ، تقف مع شعبنا ليتخلص من بشاعات الحياة ، ولا يرضى عن أوضاعنا إلا الأبالسة والشياطين !

إن الشعب سيخرج من المقبرة المتوكلية الكبرى ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ...

= ومصائرهم وتمزق حياتهم بمناهج العودية التي تضع الشعب كله في الأسر ! وتسلط عليه المباحث وما يسمى بالأمن الوطني ووسائل القمع وتزوير الحقائق وجوقة النفاق اليومي الصاخب لا تكف عن معزوفاتها اليومية الكاذبة !!

١٤ - الشعبُ بيَدهِ وَسَائل الخَلاصْ

« يد الله مع الجماعة »

« محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله وسلم

وإذا كانت بلادنا تواجه استعماراً في الجنوب وحكماً متعفناً رجعياً مستبداً في الشمال فما هي الركائز التي يجب الاعتماد عليها من أجل تحرر شعبنا ووحدته ؟ إن تحقيق هذه الغاية يتطلب في الدرجة الأولى « وحدة الصف » الوطني في الجنوب والشمال وشن حرب لا هوادة فيها على دعاة التفرقة والهزيمة ، والعمل المتواصل من أجل تكتيل قوى البلاد لتنضوي جميعاً في اتحاد شعبي جماهيري شوروي إسلامي يقود معركة الشعب ضد الاستعمار بتأييد وعمل ومساندة كل الشعب اليماني الشجاع ليخوض المعركة المسلحة لتصفية الاستعمار في الجنوب المحتل ولتتحد كل القوى وتتساند وتتعاون من أجل إقامة حكم تحرري شوروي في شمال بلادنا ...

والهيئات والمنظمات والأحزاب التي قصرت نشاطها على جنوب بلادنا من أجل تحرره من الاستعمار والهيئات والمنظمات والأحزاب سواء كانت سرية أو علنية التي قصرت نشاطها على الشمال من أجل خلاصه من الاستبداد كل أولئك يجب أن يرتفع بينهم هذا الشعار :

« نحو يمن شعبي متحد متحرر يحقق منهجه الإسلامي الذي يتيح له خير الحياتين ، والسبيل إلى ذلك :

« وحدة الصف » و« وحدة الكفاح : الجهاد بكل أشكاله » .

ليعمل الجميع على نسق واحد حسب خطة شاملة متكاملة مدروسة

ولتمضِ معركتنا في الشمال والجنوب جنباً إلى جنب حتى النصر ..

إن المخلصين يستطيعون تنسيق العمل فيما بينهم ، كما أنهم يستطيعون أن يرسموا خطة مثلى للتعاون ينهجون على هداها نهج الكفاح والنضال ، ويستلهمون هدى الغاية الواحدة : التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية . وأمام الوعي المستنير المتكامل لقضيتنا المقدسة ستذلل كل الصعوبات والعوائق وتمضي قافلة الشعب في الصراط المستقيم :

- وحدة الصف ..
- الوعي المتكامل ...
- الخطة المدروسة ..
- الإلتصاق بالشعب ...
- التنسيق والتعاون بين الجميع ..

– من أجل الشورى فلا يتسلط فرد ولا يطغى ..

– والعدل في المال والحكم ..

فتصان كرامة الإنسان ..

– والخير في الأرض ..

رسالة هذه الأمة ..

تلك الخطوط العريضة أمام القوى « الإسلامية » و« الوطنية » و « الشعبية » المخلصة .. وسيعمل كل مخلص مؤمن بالشورى من أجل ذلك حتى يتحقق المجتمع الشوروي التعاوني العامل في ظل السلام والعدل والرقي .. وسعادة الإنسان .. وهنائه وحريته ..

١٥ - دروس التاريخ البليغة

« لقد كان في قصصهم عبرة »

قرآن كريم

١ - لقد رأينا سير التاريخ في مداره العظيم ورأينا ذلك الركن من العالم ، وحظه في بناء الحياة الجديدة للإنسان . لقد ساهمنا في تقدم الإنسان في العالم ، ومر تاريخنا بالمراحل التي يمر بها كل تاريخ بحسب سنن الله وقوانينه قانون التداول (*) ، طفولة تنمو إلى أوج الشباب والفتوة ثم شيخوخة وركود حتى لا يكاد يكون لها تاريخ ، وها هي الحياة تدب في أوصالها من جديد .

وها هو الأفق تلوح في حاشيته المجنحة المضيئة مواكب حياة جديدة . لقد سجلت هذه الرقعة من العالم في كتاب التاريخ صفحة جديدة بدم خيرة أبنائها من شيوخ وأطفال من متعلمين وقادة من فلاحين وجنود ، وكذلك بالدم الأحمر القاني الطهور ، الذي سجل على ثرى « حجة » و« صنعاء » كلمة الشعب الخالدة :

« لن نموت » ، اذن لقد اختار الشعب طريق الجهاد الذي حثّ عليه الاسلام ، طريق الحياة والتقدم ، وشجب إلى الأبد طريق الموت والفناء والإنقراض وستستمر المعركة المقدسة حتى يحقق الشعب غاياته المجيدة في التحرر والوحدة في الشورى والعدالة في السلم والخير ، والحق ..

(*) إشارة إلى قوله تعالى « وتلك الأيام نداولها بين الناس » وتلك حقيقة لها قانون « سنة لا تتبدل » وضحها علم الإجتماع .

حقه في العمل ..

حقه في « القوت » ..

حقه في العلم ..

حقه في العلاج ..

وفي كلمة واحدة حقه في الحضارة الإنسانية : حضارة الإسلام التي ترنو إليها البشرية في العالم ..

كل ذلك :

بتبديل ما بأنفسنا بخلقها من جديد بأداء الواجب المقدس علينا كأفراد وكجماعة . وذلك هو الاختيار العظيم ..

٢ – حقائق أوحى بها تاريخ الشعب في اليمن

« الحقائق لا الأوهام معالم الهداية الموصلة إلى الغايات السامية »

لقد صنع الإنسان في بلادنا حضارة تتجلى مظاهرها في النهضة الزراعية والتجارية والعمرانية كانت بحق نوراً متعاظماً يشع على العالم وسط ظلام القرون .

لقد عمّ الرخاء الاقتصادي البلاد ، فرفرف الأمن والسلام والحرية والسعادة ، على بلادنا ردحاً من الزمن ليس بوجيز .. تلك حقيقة اقتصادية هامة ..

لقد كان للشورى كل السلطة فاستعلنت إرادة الشعب المقدسة في كل أمر .

« ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون » . وتلك حقيقة معنوية ونسيج نفسي يفيض بنور الحرية والعدل .

بلقيس العظيمة تعلن القاعدة المتبعة في أيام الشعب العظيم الذي كان ذا قوة وذا بأس شديد ، نعم فلقد قال ملأ الشعب :

« نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » وتلك حقيقة توضح وسائل الأمة :

وابتدأ العد العكسي لحقائق السلبية خلفاً للحقائق البناءة .

لقد انهارت تلك الحضارة يوم خمدت الروح البانية ويوم شنت على اليمن الحرب من الخارج لتحطيم مكانة البلاد الاقتصادية وما أعقب ذلك من انهيار نفسي أدى إلى الاهمال لكل المرافق الحيوية حتى انهار سد مأرب العظيم ، الذي كان بحق رمزاً لأفول تلك الحضارة ..

لقد صدّ الشعب الغزاة بالوحدة القوميّة ، وشاب ذلك الدفاع المجيد ، أو ثورة الشعب ضد الغزاة بتعبير أدق شاب ذلك الاحتياج إلى قوى خارجية ليست من الشعب بل دخيلة عليه !

لقد كانت الهجرات المتوالية على حساب تقدم يمننا فخلت من صفوة بنيها ، ولم نستفد إلا الفقر في العقول المفكرة لقد كانت هجرات مخيفة ، تعد نزوحاً دائماً عن البلاد ، ولم يعد التفكير منصرفاً نحو الاصلاح والتعمير في داخل البلاد ، بل انحصر في الخروج منها وتركها لتزداد تجمداً وتأخراً . لقد كانت الهجرات خروجاً منها إلى غير رجعة ، مما جنى على البلاد ، وأثر فيها تأثيراً كبيراً . ولم تعوض هذه الهجرات بهجرات معاكسة إلى الداخل من شعوب متجانسة وحيوية لتزدهر الأرض والإنسان .

وفي تاريخ الشعب القديم والحديث حقائق ودروس عديدة ، وأنفع درس في تاريخنا الحديث ، هو الكشف عن خطط الانتهازية التي لعبت أدوارها المشينة عام ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م وعام ١٣٧٥ – ١٩٥٥ م لقد كشفها التاريخ إلى الأبد ، فما على القوى المخلصة إلا أن تطهر صفوفها دائماً من براثن الانتهازية وأساليبها الإجرامية .

انه إذا لم تقع القوى المخلصة في براثن الانتهازية والنفعية والوصولية فستحرز حركة الشعب المناعة ضد الانحراف عن الطريق السوي العادل ..

أي درس بليغ ذلك الذي يلقنه لنا التاريخ وهو يقرر : اننا صناع حضارة في التاريخ ولا يتناسب هذا الحاضر التعس مع ذلك الماضي

المجيد .. لا يمكن بحال أن نكون في مؤخرة الأمم ، بل على هامش الحياة وفي مقابر الزمن .

إن الشعب الذي شادحضارة ومجداً في ذلك الزمن السحيق ، لهو قادر أن يصنع الأعاجيب في عصر غزو الفضاء وتسخير قوى الطبيعة للإنسان ..

وهكذا هو الإنسان على وجه الأرض إذا وعى العوائق وتخطاها وعمد إلى عوامل البناء فأنجزها .

فلنعمل من أجل الحضارة والتمدن على هدى عقيدتنا التي هي أسمى شيء في العالمين ..

لتكن كل السلطة لمجالس الشورى وكل المجد للعمل الصالح ولخير الأمة .. وذلك هو الدرس البليغ الذي لقنه لنا التاريخ وأضاءت سبله حقائق الحياة وسننها الحتمية ..

١٦- وَالآن : هـذا هُوالطَريق

«اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين» .

لقد قال التاريخ كلمته الحاسمة : إن الحق الإلهي الذي ادعاه أفراد من البشر لذواتهم ليحكموا بإسم السماء قد استعلن زيفه لكل البشر وكان نموذجه الذي حذرنا منه القرآن هو النموذج الفرعوني وقال العلم معادلته الرائعة : إن السلطة إنما هي أولاً وأخيراً تعاقد بين الناس على هدى منهج أو ذلك ما يجب أن يكون . وما أروع صوت المعري العظيم :

ظلمـوا الـرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهـم أجراؤها

إن الإمارة تهـم الجماعـة ومن أجـل خدمة الجماعة لا من أجـل استعبادها ، واستغلالها ، وما دام الأمر كذلك فالأمر شورى لأننا لم نخلق ليتسلط علينا فرد إنما مسألة السلطة مسألة تنظيمية بحتة للإنسان داخل إطار المجتمع فيجب أن تكون شوروية حتى تحكم الجماهير بواسطة ممثليها نفسها على هدى الحق والخير والعدل وحتى لا يستبد فرد أو يطغى ! ذلك ما هدى الله به الإنسان بتحريره من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وجعله الأمر شورى ، وتثبيته لقواعد العدل في الحكم والمال ...

وذلك ما قرره العلم وهو يحرق بنوره اسمال القداسة والكهنوت عن مستعبدي الإنسان مدّعي تمثيل السماء على الأرض ...

وقالت التجربة : ودماء الإنسان وجراحه تنزف على مر القرون المظلمة كاتبة بحروف من دم سفراً طويلاً من دموع اليتامى ، وبؤس البشرية

المعذبة وأوهاق التعذيب الملعون وأفانينه الشريرة الآثمة التي لاقاها ويلاقيها الإنسان تحت حكم الطاغوت ...

قالت التجربة في صيحتها الرشيدة : يجب أن يدفن الحكم الفردي الفرعوني العبودي في مقبرة العدم ككابوس رهيب ابتليت به البشرية ذات يوم ...

انه إذا كان بيد أي حاكم إمكانية اسعاد الأمة أو اشقائها فتلك هي الفردية المتجبرة ولتسقط إلى الأبد خرافة المستبد العادل التي يروج لها المنافقون في سوق التجارة بالمبادىء وبالحقيقة وكل ما هو شريف ..

إن مظاهر التقدم والرقي الذي يصنعه بعض الطغاة انما هو الثمن الآثم لقتل الضمير البشري حيث يزيف كل شيء وهو أولاً وأخيراً لمصلحة عصابة الإجرام ضد الحق والعدل .. ضد الإنسان ..

ولا تزال الاهرامات والرقي النازي والفاشي والشيوعي دليلاً على المأساة أكثر من دلالته على تقدم ورقي !

ان الحضارة : هي ما كانت للإنسان وبالإنسان ولن يكون ذلك كذلك الا بالتنظيمات الإنسانية الخيرة الجماهيرية الشوروية لكل الشعب على هدى عقيدة عاصمة من الطغيان ، وحينذاك لا ترجع المسألة إلى ضمير الفرد إن شاء عدل وإن شاء طغى ، اذ لا سبيل إلا طريق واحد هو طريق الشورى الملزمة للحق والعدل وإلزام العقيدة وإرادة مجموع الشعب الخيرة وإن من حقنا بل ومن واجبنا أن نختار أرقى الأنظمة الشوروية التي توصل إليها العلم وأفضت إليها التجربة البشرية ..

وتحت نور اللهب الذي أشعلته البشرية المضطهدة وهي تشق الظلام نحو فجرها السعيد أرانا تاريخ الشعوب أن النظم الشوروية هي أرقى تنظيم للحكم في ميزان العدالة لأنها تعبر عن الأمة وتأطر الحاكم إلى الحق اطرا وتقصره على الحق قصراً ويستخلص أرشد الآراء بمجالس الشورى المنتخبة :

في القرية ..
والناحية ..
واللواء ..
والمدينة ..
والحي ..
والشارع ..

من أصغر وحدة في المجتمع إلى تجمعه العام في مظهره الكبير كشعب وكأمة .. إننا أمة في ضميرها وشريعتها ونظامها :

« لا اله إلا الله محمد رسول الله » .

وذلك يقتضي أن :

« لا أسياد ولا عبيد » ..
« السلطة للشورى » ..
« والرزق للجميع » ..

وأضاءت الحقيقة القرآنية مع سير التاريخ العظيم وتقدم العلم بهذا القول الفاصل :

« إن لهب الحقيقة يضيء ليحرق ظلام العالم القديم وليحرر الإنسان إلى الأبد من القوى التي استعبدته واستغلته وحرمته من رزقه وحريته وأمنه » ..

لم يخلق أحد وله وحده حق الملكية المقدس وفي فمه ملاعق الذهب ليأكل أرزاق الآخرين أو يتحكم فيهم أو يحيل سلامهم وأمنهم خوفاً وإرهاباً .

لقد ولد الإنسان عارياً ويعود إلى التراب لا يأخذ معه رزقاً ومالك الرزق هو الخالق الموجد وضع لذلك منهجاً عادلاً ووسائل عادلة .

إن الرزق حق مكفول لكل إنسان : « وما من دابة الأ على الله رزقها » .

فهذه الأرض وما فيها من خيرات حق للإنسان ، كل إنسان اذ هـو مستخلف فيها .

وهذه الحاجيات والسلع وكل شيء يدخل تحت هذه الكلمة – انتاج – إنما هو من عمل الجماعة فهو اذن ينظم بحسب المنهج الإلهي من أجل حياتها وسلامتها وهي من مواد أوجدها الله فهو مالك كل شيء وبحسب منهجه يحصل الإنسان على الرزق .. من الذي جاء من الغيب ومعه صك الملكية المقدس ؟ ..

إنها قضية الاستخلاف « وأنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه » وبحسب منهج الله تصرفوا في أموالكم الذي خولكم الله إياها ولا تظنوا انكم المالكون الرازقون .

لقد قدر الله في الأرض أقواتها وجعل فيها من الأرزاق ما يكفي كل إنسان ، وعلينا نحن تنظيم تقسيم هذه الأقوات بحسب منهج الله ، حتى لا يأكل فرد أو بضعة أفراد أرزاق غيرهم ويدوي صوت القرآن الكريم :

« وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » .

للجميع ما في الأرض ...

و« كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » ...

ولئلا يطغى الإنسان إذا استغنى ..

« كلا أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » ..

وبمنهج الله وحده يتحقق العدل في المال وليس أحب إلى الله من كف الطغاة عن طغيانهم .

فلا رزق إلا بعمل ومن حلال ، وبشروط شرعية ، وهناك نظام للمال يتحقق به العدل ويكفل الكرامة للإنسان حق القوت والسكن . والكساء والعلاج والعلم .. والزواج ... لقد جاء الإسلام لينقذ المستضعفين في الأرض فيستخلفهم فيها ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين ، و« ليبدلنهم

من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » .

(آية ٥٥ سورة النور)

ان أرزاق الشعب للشعب وليست لآكلي السحت والمال الحرام ، النّاهبي الأرزاق .. السارقي لقمة عيش الشعب ليتركوه للمجاعة والفاقة والمرض والموت حتى يعيشوا في ترف داعر فاجر بعيداً عن دوي صوت الحقيقة القرآنية التي تقول « ولا تأتوا السفهاء أموالكم » والذي يمثله « وأنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه » ذلك هو حق الشعب في أرزاقه :

ولكن صوت الشعب سيظل دائماً وأبداً الصيحة التي ستأخذهم بغتة فإذا هم مبلسون .. « ولله جنود السموات والأرض » ..

لماذا يموت كثيرون من الجوع ، وكثيرون من سوء التغذية ويتعذب كثيرون في سبيل الحصول على لقمة العيش مغموسة بعرقهم ودمهم .. ذلك أن سرقة كبرى تمارس لسرقة نصيبهم من خيرات الأرض . إن أرزاقهم تسرق ، سرقها المستغِلّون المنتفخة أوداجهم ، المدافعون عن البؤس والتعاسة حتى يبقى الشعب مصدراً للاستغلال والسرقة والنهب .

إن شعبنا ليدرك بوضوح عصابة المنتفعين تلك الحفنة المقتولة الضمير التي يمور في دمها سعار الشهوة الآثمة لسرقة الشعب وممارسة الكسب والإثراء وجمع المال الحرام فسيماهم على جيوبهم وتصرفاتهم ومعاملتهم وحياتهم من كثرة ما ينهبون .

ومرة أخرى تشرق الحقيقة بنورها الهادي المبين ..

إن الأرزاق في خاماتها الأولى موجودة فيالأرض بالقدر الكافي « وقدر فيها أقواتها » لكل ما خلق الله : « وما من دابة إلاّ على الله رزقها » .

وإن إنتاج الإنسان للأرزاق لا يتم إلا نتيجة للعمل .. كل إنسان يجب

أن يعمل هذا منطق الحقيقة .. ـ منطق التاريخ .. ومنطق العلم .. ومنطق القرآن صوت الله :

« واسْعوا في مَناكِبِها وكُلُوا من رِزْقِه » .. (آية ١٥ سورة الملك) .

وكل إنتاج لا يكون إلا نتيجة لعمل جماعي يتعاون فيه الإنسان مع أخيه الإنسان ..

« وتعاونوا على البر والتقوى » .. (آية ٢ سورة المائدة)

فالعمل إذن واجب مقدس على كل فرد ليحصل على الرزق ، وان إنتاج الأرزاق عن طريق العمل الجماعي لا يمكن أن يكون في النهاية من أجل فرد كما هو في نظام الرأسمالية الاستغلالية أو مجموعة من الناس « الخرساء » كما هو في نظام العبودية الشيوعية ، يأكل أرزاق المجموع ، ويعيش ترفه على حساب موتهم وتعاستهم وشقائهم .. إنه ، كما يقرر منطق التاريخ ، والعلم ، والعدل ، والحق ، من حق أولئك المنتجين كل حسب جهده وحاجته ، جهده : فيحصل على ثمرة عمله ، وحاجته : ـ إن لم يفِ بها الجهد ـ في بيت مال المسلمين .. وبهذا يحفظ على المجتمع السلام والأمن والسعادة ..

ونحن في بلادنا حيث نمر بعصر عبودي طاغوتي مخيف وحيث يتساقط الناس موتى من الجوع كأوراق الخريف يجب أن نناضل من أجل اقتصاد يقوم على التعاون وعلى العدل ... من أجل العمل ومن أجل حقنا فيما أنتجته أيدينا . « بالعدل والقسطاس » حيث يتكافل المجتمع ويتراحم « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

هذه هي القاعدة المقدسة التي يقوم عليها صرح الإنسانية الرفيع ..

وبالشورى والعدالة الاجتماعية سيتحقق السلم للفرد والمجتمع والبشرية ، فلا دماء ولا حروب بل خير وازدهار وبركات من السماء والأرض ،

وحينئذ نحقق الإستجابة لتطورنا من الغاب إلى الإنسان . ويصبح المعنى العظيم لدعوة القرآن « ادخلوا في السلم كافة » حقيقة واقعة وواقعاً معاشاً .

إنه ما من سبيل أمام كل مخلص للشعب مؤمن بالحق والخير والعدل إلا أن يتجه مع زحف التاريخ مستنيراً بنور الحقائق التي جاء بها الإسلام وأيدها العلم والتجربة حجة على العالمين ..

إن أهدافنا إنما هي منبعثة من هدى العلم وخلاصة التجربة البشرية ونور المثل الأعلى للإنسان ككائن مكرم يعقل ويسمع ويبصر وينشد عالماً أفضل ، ومستقبلاً يرفرف عليه الحق والعدل والسلام حيث يعيش الإنسان مع أخيه الإنسان في مجتمع لا ظلم فيه ولا حَيْف .

إن ضمير الشعب تنير جنباته اليوم هذه الأهداف العظيمة التي ستنضوي تحت لوائها كل القوى النامية المتطلعة إلى الإنعتاق وفك الاسار ..

تلك هي الأمانة التي يضعها وعي الواجب على عاتق إنسان الأرض العربية التي تضيء خطاه تعاليم الوحي يوم يحقق مدلول قول الله تعالى « كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ليتسلم مقود التاريخ من جديد ...(*)

(*) «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» . (آية ٣٨ سورة محمد)

١٧ - نهجُنا العام

«ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها»
(آية ١٨ سورة الجاثية)

«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئ لنا من أمرنا رشداً» .
(آية ١٠ سورة الكهف)

إننا – نحن المؤمنين بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة .. المؤمنين بالشورى في الأمر وبالعدالة التي تكفل لكل إنسان حقوقه كاملة وبالسلم للبشرية كلها وبوحدة الشعوب التي جزأها الإستعمار والرجعية ضمن نطاق وحدة شاملة تحقق الرسالة الإسلامية الخالدة لأمتنا ويهدف نضالنا وجهادنا لتحقيق ذلك في واقع الحياة – قد درسنا حالة بلادنا وما انتهت إليه من فقر وتأخر وجهل ومرض وارتكاس في مجاهل البدائية المخيفة نتيجة للعوامل التي اصطلحت ضد شعبنا والتي نحاول اليوم أن ندرسها دراسة كاملة لنقضي عليها ونهيِّئ العوامل الصالحة حتى تتجه بنا في ركب الحياة لا الموت «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم» . (آية ٢٤ سورة الأنفال) .

إننا نعلم حق العلم أن على شعبنا أن يبدأ كفاحه ونضاله من الداخل من نفسيته العامة حيث تعشعش المفاهيم الفاسدة الميتة التي صنعت واقعنا السيِّئ المظلم ولنصغ إلى منطق الحقيقة وهتافها العلوي :

«إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم» . (آية ١١ سورة الرعد) .

فلنعلن التحوّل النفسي ، ولنصلح ما أحدثه التغيير في أنفسنا ولنحطم كل أثر لقداسة الفرد وجدوى حكم الفرد ونموذجه الطاغوتي أياً كان وفي

أي زمان ومكان وتحت أي ظرف ولنؤمن بأن السلطة والأمر لمجالس الشورى والمجد والقداسة للشعب : «فلا قدست أمة لا يؤخذ فيها الحق لضعيفها من قويها» على حد تعبير معلم الإنسانية صلى الله عليه وآله وسلم :

كل السلطان للشورى :

«وأمرهم شورى بينهم» .

«يد الله مع الجماعة» .

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» . (آية ١٤٠ سورة آل عمران) .

لنعلنها حرباً على أولئك الذين يضللونا عن الفهم الصحيح فيقولون : «إن الغنىٰ غير المشروع هبة من السماء والفقر المفروض على الأمة قدر لا محيص عنه على طريقة الطواغيت الذين كانوا ينهبون أموال المسلمين ثم يعبرون عن أنفسهم انهم خزائن الله إن شاء فتحهم وإن شاء أغلقهم ليأكلوا أرزاقنا ونحن في خدر التضليل لنصرخ في وجوههم بنذير القرآن :

«إن الإنسان ليطغىٰ أن رآه استغنى» .

«فإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» .

وليس أحب إلى الله من كف الطغاة عن طغيانهم وشن حرب أذِن الله بها ورسوله عليهم . إن الرأسماليين المرابين طغاة ولصوص لأنهم يسرقون أرزاق الشعب . إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة على حد تعبير الفاروق عمر وإنما هو العمل والإنتاج والكسب الحلال المشروع المطهَر بحقوق السائلين والمحرومين . إن أرزاقنا على الأرض موكول إلينا أمر تقسيمها بمنهج الله ، فليأكل الجميع من طيبات الرزق ، ولننظم حياتنا في اقتصاد إسلامي تعاوني عادل يكفل حقنا في العيش ذلك الحق الأزلي الأول لكل إنسان على وجه الأرض لنتعاون من أجل ذلك :

«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» .

ولنعمل من أجل تحرير الإنسان ورفعه إلى مرتبة الكرامة جاعلين شعارنا :

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» .
(آية ١٠٥ سورة التوبة) .
«شورى في الأمر» .
«تعاون في شؤون الحياة» .
«عمل دؤوب مثمر» .

دستورنا الإلٰهي للفرد والجماعة ، للشعب ، للأمة ، للبشرية كلها ، يشمل كل مرافق الحياة ومجالاتها المختلفة :

أ ـ تربية ربانية دائمة ومستمرة :

إن علينا أن نعمّق المثل العليا الرفيعة في روح الأمة ، وان على أي مجموعة نذرت نفسها للجهاد من أجل تحرير الإنسان وإسعاده وسلامه في بلادنا وفي أي مكان أن لا تتعمد الوصول إلى الحكم بأي طريقة وبأي وسيلة فذلك أمر سهل يمكن تحقيقه لأي مغامر طموح . إن الشيء العظيم الخالد هو وصول الشعب إلى الحكم على هدى مَثَل أعلى فصلت آياته في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يخلق يمناً وعالماً جديداً ، ولذلك فلسنا مستعجلين ولا في مجال «يانصيب» !

إن الخطة والمنهج المدروس سبيلنا لتحقيق يوم الخلاص .. يوم الشعب العظيم ..

ب ـ واقعنا ترجمة أمينة لمفاهيمنا وقيمنا :

إن مأساة الحكم في بلادنا ليست متجسدة في شخص الحاكم ولا في جماعة المنتفعين فحسب بل إنها تكمن أساساً في الأمة نفسها .. إن الحاكم لم يسقط كسفاً من السماء بل هو نتاج بيئتنا وأفكارنا وقيمنا ومفاهيمنا المنحرفة ومن صنع أيدينا : «ذلك أن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» . (آية ٥٣ سورة الأنفال) .

و«كيفما تكونوا يولّ عليكم» على حد تعبير الرحمة المهداة صلى الله عليه وآله وسلم .

فعلينا إعادة النظر في مفاهيمنا وخلقنا وسلوكنا ، في واقع حياتنا العملية حتى نلمس ينابيع الأوبئة الفاتكة ونطهرها تطهيراً ونغرس منهج الحقيقة المتضمن لمفاهيم الحياة لا الموت ، مفاهيم الحرية لا العبودية للمخاليق ، مفاهيم الكرامة الإنسانية ، لا المهانة والمذلة ، مفاهيم الحقيقة لا مفاهيم الأكذوبة الكبرى . حينذاك سيكون ولاة أمورنا جزءاً من أنفسنا الحرة الواعية النظيفة البانية . وذلك ما تهدينا إليه الحقيقة الإسلامية ..

إن الشعب المؤمن بفكرة الحق والعدل والخير ، بيده وحده إعلان الثورة بجميع أشكالها على أكفان الموتى وخلق حياة جديدة ..

لقد عمل الإستبداد والطاغوت في بلادنا على تمزيق وحدتنا وفرقنا شيَعاً وأحزاباً ونمّى طيلة حكمه القذر الملَق والنفاق والخداع والكذب والجبن والحقد ، ونزع الثقة من القلوب وزرع فيها الكراهية والخوف والعبودية لغير الله .

« إذن فلنخلق أنفسنا مرة ثانية » بإصلاح ما بأنفسنا من سلبية ومفاهيم خاطئة إلى نفسية إيجابية منفتحة على الحق والخير مؤمنة بأداء الواجب ..

إن بيدنا وحدنا إحداث هذه الإستقامة ولن تقف أمامنا أي قوة على الأرض ..

إننا بحاجة إلى أن نصوغ أنفسنا وقلوبنا صياغة جديدة وفق مثلنا الحية الخلاّقة لحياة أفضل ..

وإن علينا كتنظيم جهادي ثوروي متحدة قلوبه وصفوفه ، وأهدافه أن ندرس كل عوامل الإنحطاط وركائز الوضع المخيف في بلادنا ووضع الأسس الصحيحة لحظة القضاء عليها وإبادتها وبناء مجتمع يهدف إلى مستقبل مشرق سعيد . إن الكفاح الذي يسير وفق خطة مرسومة مُمنهجة سيحقق الغاية منه ..

إن على كل فرد عامل في التنظيم الجهادي الثوروي أن يعمل بإخلاص على إصلاح ما بنفسه من مخلفات ومفاسد العهد المظلم وأن يطبعها بطابع

جديد هو طابع الإيمان والصدق والشجاعة والشرف والأمانة والثقة في إخوانه وقيادته وشعبه وأمته .

إن صفات الإنسان الحر تكون طابع كل عمل يقوم به ... يجب أن يكون قدوة لغيره ، ويجب أن تكون الأهداف والمثل العليا ممثلة في تصرف كل فرد ، يجب أن يعرف كل مجاهد مناضل إنما هو رسالة التاريخ والحق لخلق يمن جديد .. يمن الرسالة التي حملها ذات يوم إلى العالمين رحمة وهدى . فليرتفع كل إلى هذا المستوى الرفيع ..

إننا نريد إصلاح المجتمع وإعادة بنائه النفسي والفكري والمادي من جديد وفق الحقيقة المنزلة من مصدر العلم المستيقن البعيدة عن الظنون والأوهام .

وهنا تكمن عظمة المسؤولية ...

جـ ـ التنظيم الجهادي الثوروي :

يجب أن يكون مدرسة شاملة . إن على كل تنظيم أن يأخذ على عاتقه عبء تحقيق الأهداف مسؤوليةً تربية الأعضاء وتعليمهم وتثقيفهم فيما نطلق عليه : «التثقيف الجماعي» و «التثقيف الذاتي» ونحن نعتني بالتثقيف الجماعي ما يكون بواسطة المحاضرات والكتب والنشرات والصحف ، وفصول مكافحة الأمية وحلقات الدرس في الوحدات والفرق والفروع والمنظمات وغيرها من الوسائل العامة للتثقيف والتعليم والتدريب ..

أما «التثقيف الذاتي» فهو تلك الملكة التي يحصل عليها الإنسان فيسعى دائماً وأبداً إلى تثقيف نفسه وتنمية مداركه وتعميق فهمه لخير نفسه وشعبه والإنسانية جمعاء .

يجب أن تظل هذه الغاية هدفاً لكل أعمالنا وسعينا «من أجل أنفسنا والآخرين» ..

تلك هي مهمتنا التاريخية ..

د ـ التخطيط دائماً :

إن على التنظيم الثوروي الجهادي الشوروي التعاوني الشعبي أن يضع برنامجاً وتنظيماً دقيقاً لكل مرحلة كفاحية ولذلك يتوجب عليه :

١ ـ أن يقوم بدراسة شاملة ودقيقة وعلمية للمجتمع اليمني والتركيب الثقافي والتاريخي والاقتصادي والنفسي وكل الظروف المحيطة به والمكونة له والموجهة وعليه أن يضع الخطوط الرئيسية لسير الحركة الشعبية الجهادية .

٢ ـ أن نضع أمام شعبنا دائماً وأبداً الهدف الحقيقي لنضالنا وجهادنا حتى يصير جزءاً من ضمير الأمة ووجودها فتحققه في واقعها الحي وذلك بالعمل الدؤوب من أجل تحقيق الهدف العظيم ونستطيع أن نلخصه فيما يلي :

أولاً : تحقيق سيادة الشعب المطلقة بواسطة المجالس الممثلة له ـ مجالس الشورى ـ في القرية والمدينة وفي الناحية والمركز في الألوية والعواصم. للفلاحين والعمال والجنود وقادة الفكر «العمال الذهنيين» .

ثانياً : تحقيق العدالة الاجتماعية بضمان حق العمل والراحة والقوت والعلاج والكساء والمسكن والمعرفة لكل فرد من أفراد الأمة والزوجة الصالحة ، يهيئ للوفاء بتلك الحقوق الأساسية اقتصاد إسلامي تعاوني جماعي وفردي يقوم على أساس من العلم والتجربة الإنسانية وواقع الأمة الحي في ضوء قواعد القرآن وتعاليمه وبيانات الرسول المفسرة والموضحة حتى تزدهر في مجتمعنا التعاونيات والعمل الجماعي والفردي والمبادرات والإبداع والإبتكار في الزراعة والصناعة والتجارة ضمن تخطيط ممنهج كامل يكفل تأمين كل تلك الحقوق .

ثالثاً : تحقيق الحرية للشعب بتأمين حقوق الإنسان السياسية :

«حقه في حرية البلاغ والعقيدة» .

«وقل الحق من ربكم» .

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

« حقه في حرية الفكر » :

« بل الإنسان على نفسه بصيرة » .

« وإنا وإياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين » .

« حقه في حرية القول » :

« لست عليهم بمسيطر » .

« حقه في حرية العمل » :

ضمن القاعدة القائلة : « كل وما يحسن » .

« أنتم أعلم بشؤون دنياكم » .

« السيادة التشريعية الحاكمة للشريعة » .

و« السلطة للشورى » و« السيادة التنفيذية للأمة » بواسطة القانون والتشريعات والتنظيم التي تقرها المجالس الشوروية وتحت رقابتها ورقابة كل الأمة على أساس استقلال القضاء التام . فمبدأ الفصل بين السلطات الثلاث : الشوروية والتنفيذية والقضائية مبدأ مقدس لا تتحقق سيادة الشعب والعدالة الإجتماعية وحقوق الإنسان وتوازن القوى في أي مكان إلاّ به .

هـ ـ المجتمع اليمني :

إن مجتمعنا اليمني المسلم يجب أن يدرس دراسة مفصلة ودقيقة ، دراسة تاريخية واجتماعية واقتصادية وفنية ونفسية بصدق وعمق وشجاعة ، يجب أن تكتشف الأبعاد للدورة التاريخية للمشكلات القائمة اليوم التي زُرِعت فنَمَتْ فولدت ، يجب أن نرى حاضرنا اليوم في ضوء ذلك ... حتى نرى بوضوح هذا المولود المشوّه وأي أمراض اعتورته وأي سموم تنخر في كيانه .. إن أي شقاء ينال أمّة ، أية أمة يكمن دائماً في ماضيها القريب الذي يلد حاضرها التعيس ، فلن تحصد الأمة إلا ما زرعت :

« وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .. (آية ١٠١ سورة هود) .

وبما قدمت أيديهم .. وتلك إحدى السنن ..

إننا سنهتم بهذه الدراسة التي يجب أن تقوم على أسس علمية تظهر لنا الحقيقة وإننا لنشير هنا إلى أهم نقطة يجب أن نفهمها وتلك هي أن الفرقة الطائفية والعنصرية تغذيها الدويلات المتحاربة والأهواء النفعية للأفراد والجماعات أيًّا كانت دون وضع قواعد لتجعل من الخلاف في المدارس مصدر خصب ونمو لا يوجب فرقة وعداء أوْ لا يجوز أن يتخذ وسيلة لتكون أمة أربى من أمة . إن العداء على أساس الخلاف الفكري والاجتهادي أو اختلاف العنصر ـ وهو غير مبرر ـ قد جعل من بلادنا مسرحاً لمعركة دائمة إذ اتخذ في كثير من الأحيان وسيلة للبغي وأن تكون أمة أربى من أمة فلم تعرف بلادنا معها وحدة ولا أمناً ولا استقراراً .. وإننا ندرك جيداً آثار الجراح التاريخية في يمننا الممتد من الخليج إلى البحر الأحمر .. بل وفي ساحة كل المسلمين .

لقد كانت اليمن طوال القرون على زلزال لا يهدأ وبركان لا يهمد . إن علينا وجوب بذل جهود دائمة لتوطيد اتحاد الشعب في المناطق المختلفة وتوثيق عرى الصداقة بين مختلف المناطق .. إن على المخلصين أن يعملوا دائماً من أجل إذكاء الشعور بوحدة الشعب والأمة على أساسٍ من التعددية في الفكر والجماعات فهما إحدى سنن الله الجميلة التي تهيِّئ أجمل ألوان للحياة إذا ما فهمتا بعمق .

و ـ القيادة :

إنه لدور أساسي ذلك الدور الملقى على عاتق قيادتنا المختارة اختياراً حراً .. إننا لنكل إليها قيادة السفينة نحو شاطئ الحياة من أجل المهمة الخالدة التي تتحمل القيادة شرف مسؤوليتها في أمانة وصدق وشرف فإن الطاعة لقيادة «التنظيم للمناضلين المجاهدين» مبدأ مقدس إذ هي الضمان

الوحيد لنجاح قضية الشعب العادلة ، بل قضية كل أمتنا على وجه الأرض .

مبدأ التنظيم الثوروي الجهادي الشوروي :

إن مبدأ التنظيم يجب أن يقوم على المركزية الثوروية الشوروية ـ مسؤولية فردية وجماعية ـ في ذات الوقت تماماً كتلك الصورة الجليلة في « صلاة الجماعة » فالسلطة للقيادة الشوروية العاملة مع المسؤولية الفردية بالنسبة لكل عضو عامل على أن تُفصِّل ذلك القوانين واللوائح ومع وجوب المركزية التي اقتضاها التركيز والتنظيم الدقيق القوي ، إلا أنه من الملاحظ في الدرجة الأولى إتاحة تكافؤ الفرص أمام أي عضو في التنظيم لتشجيع الفكر الخلاق والعقلية المنظمة المرتبة لتؤدي دورها وتوضع في المكان اللائق بها من أجل أن يتاح لها المجال للعمل الذي تحسنه ..

إننا في مرحلة كفاحية شرسة وشاقة لا تقبل تهاوناً ولا ضعفاً ولذلك يجب تركيز السلطة المنفذة في يد القيادة مع الشوروية في كافة أجهزة التنظيم وضمان سيادة الفكر والشرع والمنهج لا الأشخاص ، ومع الإعتراف أيضاً بدور القادة الممتازين ، وإتاحة الفرصة لمواهبهم التنظيمية والقيادية والاجتهادية التي توفرت لها شروط الاجتهاد الشرعية من أن تؤدي دورها طالما كان ذلك في نطاق مبدأ القيادة الشوروية ، إن أعضاء التنظيم أشبه شيء بجنود في معركة يجب أن ينصهروا في كتلة واحدة لا تنافر فيها ولا نشاز تمضي حسب خطة مرسومة وضعتها القيادة الشوروية وبدون ذلك لا يمكن للتنظيم الثوروي الجهادي الشوروي الشعبي أن يقود البلاد نحو تحقيق الأهداف الكبرى التي أنشئ من أجل تحقيقها .

كما أنه يجب الاعتماد على النقد الذاتي والعام في إطار التجمع والنقد البناء الذي يكشف النواقص الفردية والعامة ، ويبين الأخطاء ويضيء الطريق :

« المركزية الشوروية » .

« النقد النزيه » ..

« الالتصاق بجماهير الشعب » .

ذلك هو المبدأ التنظيمي لقوى الشعب المكافحة المجاهدة .

ز ـ مهمات أساسية :

١ ـ إن على التنظيم الجهادي الثوري لجماهير شعبنا مسؤولية تربية الأعضاء تربية خشنة لا تعرف ترف الطغاة وأذنابهم بحيث يجعل منهم جنوداً لتحقيق الأهداف المقدسة .

٢ ـ تعميق فهم الشعب بوسائل ومناهج سير النضال الصحيحة والأهداف الرئيسية التي تصح أن تكون أساساً لحياة جديدة تزدهر فيها طاقات الشعب الخلاقة وسيره العظيم نحو التحرر والوحدة والعدالة نحو الشورى والتعاون والسلم الحق .. نحو العدل في المال والحكم والخير في الأرض .

٣ ـ توطيد التحالف الدائم بين كل القوى داخل المجتمع خاصة تلك التي ما تزال متأثرة بالفرقة التاريخية وبسموم أعداء تآلف الشعب .

٤ ـ تعزيز اتحاد القوى النضالية في جبهة شوروية متحدة والتعاون الدائم مع جميع القوى الوطنية ومع المستقلين الشرفاء ..

٥ ـ اليقظة الدائمة ضد مؤامرات الطغيان والانتهازية وفلول الرجعية ..

٦ ـ أن يلتصق العاملون بالشعب أكثر فأكثر وأن يستوحوا أفكاره وآراءه للعمل ، فإن الأخطاء التي تحدث والآراء النافعة والأساليب الطيبة تستخلص في الإتصال اليقظ بالناس لا في العزلة عنهم .. ويد الله مع الجماعة وذلك هو التشريع المقدس للإسلام دين هذا الشعب وهادي البشرية إلى الصراط المستقيم .

ويجب على كل عضو عامل أن يقيم روابط وثيقة مع أفراد الشعب وأن يكون لهم خير صديق وأن يفهم دائماً أن مصلحة « التنظيم » هي

مصلحة الشعب والعكس صحيح وعلى كل عضو أن يقوم بكل الخدمات التي يستطيع أن يؤديها للشعب أفراداً وجماعات وليهتم دائماً بالجماهير ويصغي إلى آلامها ومتاعبها وشكواها ومشاكلها وليعمل معها على حلها وإسعادها وعونها وأن يكون معها دائماً في الصف السائر نحو الحياة الأكرم والأفضل . وليعلم أن من الدروس الإسلامية الأولى أن يعين المحسن على إحسانه وأن يرد المسيء عن إساءته وأن يكون دائماً في عون أخيه . أن لا يسلمه ولا يخذله ولا يظلمه ولا يحقره .

إن عليه أن يحترس من الغرور وانعدام الصبر وسوء الخلق وأن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعاملوه به وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها . وأن يقدمهم على نفسه وأن يكون الأول في المغارم والأخير في المغانم ...

تلك هي صفات المؤمن المجاهد المخلص وسبيله لتحقيق غايات الشعب وما عداها ، فسبيل الوصوليين الإنتهازيين المتاجرين بقضايا الشعوب !..

١٨ - كلمة إلى الشعب

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجـــلي ولا بد للقيد أن ينكسر

وأنت أيها الشعب العربي المسلم في اليمن إن صوت العصر ـ والأزمنة التي تريك آيات الله في الآفاق والأنفس ـ يهيب بك أن تنفض عنك ظلام السنين التي انحرفت بك عن الصراط المستقيم ...

إن رياح عصر جديد تهب لتمزق السحب السوداء التي تحجب نور الشمس بظلامها الذي صنعه التأخر والرجعية الشوهاء !...

بتعطيل استخدام الأجهزة التي منحك إياها الله .

إن الله أمدك بالسمع والبصر والفؤاد وسخر لك ما في السموات والأرض وأطلق عقلك في مجال الأسماء كلها فلا تصفدك الطواغيت بأغلالها من أجل مصالحها الأنانية الضيقة ...

أنت أيها العربي اليمني المسلم الذي يعيش في كوخ من الشعر أو عشة من القش أو بيت من الطين أو الحجر . إن ظلم المستبدين يلاحقك إلى كوخك ليسلبك ويشاركك في لقمة العيش التي تسعى في سبيل الحصول عليها طوال العام وقد توفرها ، وقد تجتاحك المجاعات والأوبئة الفاتكة ! إنهم دائماً وأبداً يعملون لتظل مزرعةً لاستغلالهم الذي لا ينتهي ، إنهم يعيقون تطورك نحو حياة أفضل ، ويحصرونك في حياة بدائية ...

وأنتم يا رجال القبائل اليمنية يا حفدة أولئك العظام الذين شادوا حضارة ومدنية وكانوا جند الإسلام الأقوياء ! ..

إن كل فرد منكم يجب أن يفكر في الحياة التي يعيشها وفي الحياة التي يجب أن يعيشها !..

فكروا في التشرد وراء لقمة العيش في الحجاز والحبشة والسودان وبقية بلاد أفريقيا بل في كل ركن من هذا العالم .

فكروا في المذلة والهوان التي تلاقونها وراء الحدود تبحثون عن لقمة العيش تاركين وراءكم وطناً كله خيرات وأرزاق . معطلة مهملة !!.

فكروا في أولادكم المحرومين من التعليم ، المحرومين من العلاج !

فكروا في أولادكم هؤلاء وهم في السجون رهائن بشرية يلاقون المرض والمذلة والهوان والحياة التعيسة !..

فكروا في حملات النهب والسلب لأرزاقكم في نظام «التنفيذ» و«الخطاط» وشهوات «الحكام» و«العمال (*)» المرتشين .

لقد أصبحت أرزاقكم يأكلها أولئك الذين ينعمون بالحياة والرزق الحرام باسم الشريعة وهي منهم براء ..

فكروا في وطنكم ـ اليمن ـ الذي أصبح في مؤخرة الركب العالمي ، وطنكم الجريح المنكوب وأنتم تعيشون في الدنيا وتسمعون وتبصرون .

يجب وضع حد للمأساة المزمنة !..

وأنت أيها الجندي العربي المسلم في اليمن ليس مكانك أبداً احتلال بيوت الرعايا لتحصيل الضرائب والتمكين للحكام والعمال من أن ينهبوا ، ويسلبوا .

ما الذي يحملك على احتلال البيوت الآمنة وسلب لقمة العيش من أخيك ومساعدة الحاكمين عليك ؟..

أليس هو النظام الفردي الإستبدادي الجائر ..؟

كم مآسٍ تحدث بسبب «التنفيذ» تدمى لها القلوب ..؟

(*) هم مسؤولو «القضوات في النظام الإداري آنذاك» .

إن وظيفة الجندي هي الدفاع ضد المعتدين على الأمة .. هي حراسة أمنها وسلامتها .. إن الشرف العسكري أمجد وأقدس من أن ينحط إلى احتلال بيوت الفلاحين والذهاب والإياب إلى القرى طوال العام ؟

إن مكانك على الحدود وفي معركة التحرير في جنوبنا المحتل .. في القتال في سبيل الله والمستضعفين في الأرض ، والمشاركة في بناء صرح العقيدة الحقة والقوة والتقدم .. إن مكانك مع الشعب لا ضده .. إن مكانك في بناء مجد بلادك العسكري للدفاع عن الخير والحق والسلام .. ودعوة الحق .. إنه الإعداد لقوة الحق .

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ..

إن عليك أيها الجيش أن تعمل وتطالب بحزم أن تتحول إلى نواة لجيش دفاع إسلامي شعبي[1] مدرب تدريباً حديثاً يعيش في القرن العشرين في عصر غزو الفضاء لا جيشاً للتسلط وحماية الطواغيت وأخذ أجرة ذلك من الشعب ودخول بيوتهم دون إذنٍ منهم ..

إصرخ في وجه الحاكمين :

لا «تنفيذ» .. ولا «خطاط» .. ليست وظيفة الجندي احتلال بيت أخيه الآمن بل حراسة الشعب والدفاع عن حقوقه ومد يد العون والمحبة والرعاية لكل المواطنين ..

إن الجيش جزء من الشعب مهمته حراسة الحق وحماية الأمن والدفاع عن تراب الوطن وديار الإسلام ورد البغي والعدوان ، وليس أداة للقمع والبطش والإرهاب وتسلّط الطغاة أيّاً كانوا وتحت أي إسم وبأي لون ظهروا فيه . بل ان الجيش الحق هو الأمة كلها كل قادر على حمل السلاح نظرية الأمة المسلحة والنفير العام الذي كانت عليه واعتمدته أمة الإسلام في تاريخها المجيد المنتصر .

---

(١) أي على مستوى الشعب أو الأمة كلها لا فئات معينة . فواجب الجندية عام ...

وأنتم أيها المتعلمون والمثقفون الواعون من جهد الشعب تعلمتم وتثقفتم وعلى حساب كدّه وعرقه ، فهلاّ رددتم له الجميل فوقفتم إلى جانبه تعلمون الجاهل وتهدون الضال وتحيون الأمل وتزرعون الإيمان بالواجب وتعمقوا وعي الشعب بما له وما عليه .

إن عليكم واجب التعبئة للزحف الكبير ...

إن رسالة الخروج من الظلمات إلى النور تعتمد على أقلامكم الشريفة وشجاعتكم في نقل مبادئ الشورى والعدالة والحق والخير إلى السواد الأعظم من الشعب ..

إن عليكم أن تضيئوا مشاعل الطريق وتكونوا مع الشعب في المعركة هادين مهديين حتى يحقق الحياة الأكرم والأسعد ..

أمّا أولئك الذين باعوا أنفسهم وعقولهم وأقلامهم فستحيق بهم لعنة الجماهير الماحقة اليوم أو غداً ! « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » أولئك الذين باعوا أقلامهم للإرتزاق وشكلوا جوقة النفاق الصاخبة وأصبغوا على الأصنام البشرية ثوب التقديس والتمجيد وأقاموا أنفسهم خدمة للجهلة والطواغيت في سدة الحكم من أجل الكراسي الزائلة والمنافع الموبوءة بالزور والرق !! (*)

وأنتم أيها الموظفون يا هيئة المنتفعين .. أيتها العصابة الحاكمة نحن نعرف أن بينكم من يؤرقه ضميره هاتفاً به : قف مع الشعب خير من أن تكون مع أعدائه ..

« هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً » .. (آية ١٠٤ سورة الكهف)

إن هذا إنذار لكم بأنه لا مكان لأعداء الشعب إلا في قفص الإتهام

(*) كل هذا البيان كان وما يزال واقعاً لم تتحرر أمتنا وبلادنا من رقه وآصار وإساره ولكن الفجر الحق آتٍ لا ريب فيه وسيغسل بنوره إدارات الظلم .

لتأخذ العدالة مجراها الطبيعي «ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون» .
(آية ٣٣ سورة القلم)

إنكم تستطيعون خدمة الشعب وأنتم في أماكنكم وستكونون قوة للشعب لا عليه وبذلك تؤدون له ما ائتمنكم عليه وائتمنكم ربكم :

«إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» . (آية ٥٨ سورة النساء)

لترتعد فرائص العصابة الحاكمة من الرعب فمهما طال المدى فإن الطغاة أياً كانوا وتحت أي إسم ظهروا أو في أي زمان ومكان ستأخذهم الصيحة التي لا مرد لها ولا منجى منها ..

القبائل والفلاحون والجنود والمثقفون والموظفون والشعب كله مدعو إلى التفكير ، السجون فاغرة أفواهها حسب شهوات عصابة مستغلة ، ليكن شعار الشعب : لتسقط قبور الأحياء التي حفرها أعداء الإنسان ، ليسقط سجن «نافع» و «القلعة» و «الشبكة» و «السنارة» و «وشحة» و «الرادع» و «الزاجر» !..

لتسقط سجون الإرهاب .. إن شعبنا اليوم مدعو لأن يدمر تلك السجون ويتركها أثراً بعد عين !

فكروا ، والشعب كله مدعو للتفكير في الدماء التي تسيل دون محاكمة وكأنها دماء أغنام لا دماء الإنسان البريء الذي أصبح لا حق له في بلادنا حتى في حق الحياة .. إن قتل نفس ظلماً هو قتل للناس جميعاً :

«ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً» .

إنها المهزلة أن تترك دماء الشعب مباحة لفرد أو بضعة أفراد يقيمون مهرجانات الذبح والتقتيل ، كلما تعطشوا للدماء في سبيل التسلط والتحكم في مقدرات وحاضر ومستقبل الشعب ، ألا فلتحل لعنة الله ولعنة ملائكته ولعنة الشعب الماحقة ولعنة اللاعنين على سفاكي الدماء .. تسجيلاً لصيحة حق لا تبقي ولا تذر ..

إن الشعب مدعو اليوم لأن يرفع صوته عالياً بنداء الحق : ان ليس من حق أي إنسان كائناً من كان أن ينتزع الحياة من الإنسان دون محاكمة عادلة .

من الذي أعطى الطاغية حق الحياة والموت ؟!

إن الشعب وكَل إلى الحكام تصريف الأمور من أجل أمنه وسلامه - لا من أجل إرهابه وسفك دمه .. !

«فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض» .. (آية ٢٢ سورة محمد)

إن الشعب مدعو اليوم لأن يوقف جرائم الذبح والتقتيل وليرفع صوته في وجه الطاغية : كف عن إراقة الدماء وليمتنع كل فرد من حضور تلك المهرجانات الدموية فليس في إراقة دم الإنسان ما يسلي ويبهج !!! ولترتفع بدلاً من ذلك صيحات الغضب حتى يعرف الطغاة أننا لسنا أغناماً معدّة للذبح دون مجرد احتجاج !!

إن كل ذلك الليل الدامي الحزين ستغسل أدرانه فجر الثورة الإسلامية الشعبية التي يعرف الشعب تحت سناها ما له وما عليه غايتَه المقدسة في الشورى والعدالة الاجتماعية والسلام وسيلة ونهجاً لحياة جديدة !

كل ذلك لنفكر فيه فهو حياتنا التي نحياها ..!

ليفكر إنسان بلادنا في الحياة التي يعيشها وفي الحياة التي يجب أن يعيشها . هذا ما يجب أن نفهمه ، إن شعارنا اليوم :

«لنفكر في حياتنا وسيلة ونهجاً وغاية» ..

لا تخافوا واتحدوا :

ماذا تخافون ومم تخشون ؟ أتخافون على الأغلال والأصفاد والتعاسة والشقاء من أن تتحطم ..؟

والدماء من أن لا تسفك ..؟

والحياة السعيدة الموفورة بالحرية والعدالة الاجتماعية .. والحق والخير من أن تُهيّأ لكم .. ؟

إن علينا أن ننفض غبار الموت ونمزق أكفان الشر ونقضي على الضعف والوهن .. ونخرج من مراقد الفناء .. والشقاء ونزحف إلى نور الحياة ..

لا مكان للضعف في صفوف من أمروا بالقوة :

«الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً» . (آية ٩٧ سورة النساء)

- الحكم شورى ..
- العيش للجميع ..
- المجد للعاملين ..
- التعاون في الحياة ..
- العدل في الحكم والمال ..
- الخير في الأرض ..

نظموا أنفسكم في تنظيم ثوروي جهادي .. في مجالس شورى ثوروية جهادية : عمالاً وقبائلَ وجنوداً .. ومدنيين من متعلمين ومثقفين واعين في القرية والمدينة ، والسهل والجبل داخل بلادنا وخارجها ..

حيثما كنتم اتحدوا .. من أجل العروة الوثقى .. لتخرجوا من الظلمات إلى النور .

اتحدوا من أجل المصير والمستقبل .. معتصمين بحبل الله .

من أجل الأب اليمني والطفل اليمني .. والمرأة اليمنية ..

من أجل الشورى والحرية وحقوق الإنسان ..

من أجل الرسالة الملقاة على عاتق خير أمة أخرجت للناس ..

حققوا أهدافكم السامية ومَثَلكم الأعلى ولا يضلنكم أحد عن الطريق لا تلتفتوا أبداً إلى من نكصوا على أعقابهم مرتدين !..

لا تتفرق بكم السبل عن سبيل الحق .. سبيل الشورى والحرية والعدل في الحكم والمال ، والسعادة والرقي !..

لا تصغوا إلى هستيريا الانتهازية المنحرفة بكفاح الشعب من أجل مصالحها الرخيصة ..

لا تصغوا إلى المترددين والجبناء والخائفين ، أولئك الذين يعميهم السراب فلا يرون نور الحقيقة ولا يؤمنون بها .

«لا خطوة للخلف» .

«ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين» .

ليزحف موكب الشعب حتى يحقق غاياته في الحرية والوحدة والعدالة ، في الحق والخير والعدل والجمال في مجتمع إسلامي إنساني يسهم في الخير ، يصبغ بنوره أكمل حضارة وأرقى مدنية يمكن أن يصل إليها بشر .

لتحتل الإنسانية الجديدة أرقى وأسمى وأعدل وأنقى مكان تحت الشمس ، وبعد :

فإن النصر سبيل المؤمنين العاملين المخلصين الذين لا تقهر إرادتهم ولا يسحق عزمهم ولا تردهم عن تحقيق الكرامة والعدل لكل الشعب أي قوّة على الأرض .

أولئك الذين لا يمكن شراؤهم لأنهم جزء لا يتجزأ من غاياتهم الشريفة المقدسة ..

أولئك الذين لا يغرهم بريق الشهرة ولا صولة الباطل وزيفه فلا يسيرون في غير موكب الحق ولا يهتفون إلا له ولا يرفعون غير شعاراته ..

أولئك الذين يعيشون مبادئهم وأهدافهم فيحققونها في واقع حياتهم مؤمنين بأن العمل وحده هو دليل الصدق على الإيمان بالمبادئ والمُثل الخلاقة لحياة أفضل ..

بهؤلاء انتصرت الحقيقة على مر التاريخ ، وبدونهم يمكن أن يحكم السيف والنطع ، الإرهاب والخوف ، السياط والسجون ، الجلادون والمزيفون .. عشرات أو مئات أو حتى آلاف السنين .. !

وما تاريخ الفراعنة وكثير من الأمويين والعباسيين والفاطميين والسلاطين

والمماليك وأضرابهم وأشباههم من الحاكمين بأهوائهم باسم السماء ـ زوراً وبهتاناً ـ ممن ينطبق عليهم قول الله «ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وهو يُدعىٰ إلى الإسلام» وتاريخ الأتراك وملوك الطوائف في الأندلس وطغاة الغزو الإستعماري والأجزاء الممزقة من ديار الإسلام اليوم باسم الاستقلال، وثورات الشعوب وتصحيح الثورات، وتصحيحات التصحيح في غياب الشورى وحرية الأمة بغائب عن البشرية على الأرض ..

وبالثائرين على هدىٰ منهج الله ـ وحدهم عبر تاريخ البشرية الطويل ـ تألقت المثل العليا المؤدية إلى العدل وسعادة الإنسان وكرامته وحريته ..!

إن الشورى والعدالة الاجتماعية والسلم والخلق والخير والعدل والإخاء والمساواة والرحمة والإنسانية والجمال، ستظل النور المتعاظم للإنسان أمام ظلام السنين!! سني الطغاة والأجيال التي لفّها قتامهم البشع تحت سدفه المظلمة ..

ويوم تنتصر المثل الإسلامية العليا يكون الإنسان قد انتصر نهائياً على مخلفات الغاب ونزعات الشر السلبية المقيدة له عن تحقيق إنسانيته ...

ذلك هو النصر العظيم:

«ويسألونك متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريباً» ..

القاهرة في ٢٢/صفر/ ١٣٧٨ هـ.
١٥/أغسطس/١٩٥٨ م.

المحتويات

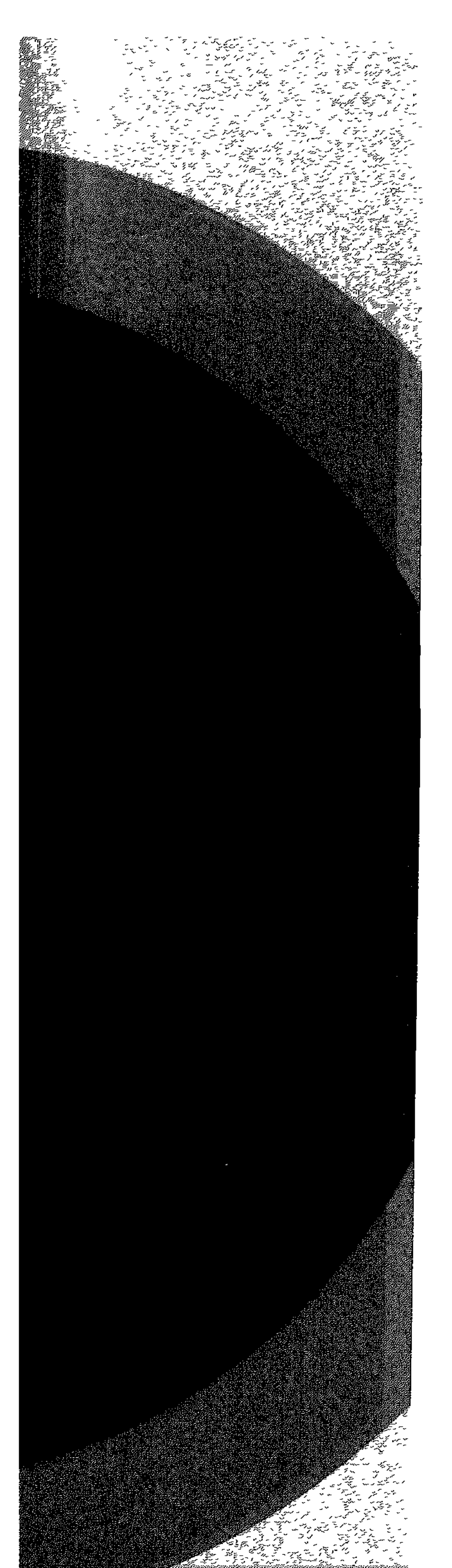
الصفحة

رقم الإيداع : ١٩٨٩١/٣٠٢٧
الترقيم الدولى : ٣٦١٠٧- ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٣٤٨١٤

بيروت، ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣



لقد مرت الحركة الإصلاحية في نضالها ضد الحكم الرجعي الفردي المستغل بتجارب ثمينة هي بمثابة الضوء الهادي في الطريق الطويل نحو التحرر من الاستعمار والاستبداد وتحقيق وحدة اليمن الطبيعية ضمن نطاق ولايات إسلامية متحدة ، لإقامة دار الإسلام المحطِّمة للحدود والسدود بين بني البشر تحقيقاً لقول الله تعالى «والأرض وضعها للأنام» ، ومن أجل إقامة حكم الشورى والعدالة والسلم في كل رقعة من الأرض يعمها نور الله .

وهذا الكتاب يلقي الضوء الكاشف للأسباب القريبة والبعيدة للمأساة ولم يهتم بتسليط الضوء على الأسباب أيضاً بقدر ما اهتم بمحاولة إلقاء المزيد من الأضواء الهادئة على طريق المستقبل حيث برز هذا المستقبل كنتيجة لما سنكون عليه في حاضرنا الذي كان بدوره نتيجة لماضينا . وتلك هي السنن .

ابراهيم علي الوزير